مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

ظاهرة المِرسْمُسْ (Merismus) وما يقابلها في العبرية والعربية دراسة مقارنة

د. محمد نور الدين سيد أحمد النجار
الأستاذ المساعد بكلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر

أبحاث

ظاهرة المِرسْمُسْ (Merismus) وما يقابلها في العبرية والعربية دراسة مقارنة

د. محمد نور الدين سيد أحمد النجار
الأستاذ المساعد بكلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر

المقدمة :

الحمد لله الذي أطلق لساني بالعربية، وأصلي وأسلم على أفضل الناطقين بها، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد..

إذا تساءلنا عن أكثر المصطلحات التي أثارت انشغالنا، واستثارت أحلامنا، في السنوات الأخيرة، لكانت هي: الإصلاح... التحديث...التطوير..التنوير..إلخ.

وإذا كان من الممكن اعتقاد ضرورة تأسيس العلوم على ظواهر واضحة وبيّنة، كما هو الحال في بداية القرن الواحد والعشرين، فإن هذا اليقين يعرف تراجعا في الآونة الأخيرة. فها هي حقول المعرفة قد تعددت وتنوعت، وليس أمام الباحث من سبيل، سوى مضاعفة الفرضيات، والقبول بتعديل معارفه، أو إقصائها عبر تفسيرات وشروح أكثر دقة، متى كان ذلك في صالح البحث العلمي.

وهذا بحث بعنوان:

"ظاهرة المِرسْمُسْ (Merismus) وما يقابلها في العبرية والعربية- دراسة مقارنة"

حاولت أن أفيد فيه من الدراسات غير العربية، التي قرأتها في موضوعه، ومنهجه، وفي أفكاره الجزئية. وكانت إفادتي مما كتب، إفادة عامة، بدت في أفكار بعض الباحثين، وفي تطبيق بعض ما كتب على اللغة العربية، وقد وجدت أن ألفاظها تولد، وتحيا، وتموت، وتغزوها الألفاظ من اللغات الأخرى، فتعرّب بعضها، وتترك بعضها الآخر، كما هو. كذلك فإن اللغة العربية تثري غيرها من اللغات بإعطائها بعض ألفاظها، التي أصبحت لها صيغة العالمية الآن، وبالتالي، فإن فكرة ثبات اللغة ضرورة منهجية فقط، لا تتصل بالواقع من قريب أو من بعيد.

وفي إطلالة خاطفة على المِرسْمُسْ دوليا ومحليا، يتبين لنا أن هذا المصطلح قد ولد وترعرع في أحضان الثقافة الإغريقية القديمة، في إطار الجانب الديني، ثم تحول ناحية العلوم البيولوجية، كعلم الأحياء مثلا، ثم انتهى إلى اللغة، نحويا وبلاغيا، وهكذا استقر مدلوله في أوروبا، وإن كنا سنتعرض لذلك بشيء من التفصيل في حينه.

أما اللغويون العرب، فقد انحصر فكرهم اللغوي في علوم البلاغة التقليدية، وفي قواعد النحو الموروثة، دون تجديد، وليس أمامهم من سبيل إلا ان يتعرفوا على هذا المجهول الجديد، حدوده وإمكانياته، وما يعود بالنفع على اللغة العربية، إثراء وتطويرا.

وأما اللغويون اليهود، فقد وقفوا على الخلاف فيما يحل محل مصطلح المِرسْمُسْ.

وستتناول الدراسة -في هذا البحث- جانبين على قدر كبير من الأهمية: أحدهما: نظري، والآخر: تطبيقي.

أما الجانب النظري، فإنه يعالج قضية المِرسْمُسْ.. هل هي أزمة مصطلح، أم غياب مفهوم، أم هما معا! وهل يمكن ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية، أم أنه يلزم تعريبه!

وأما الجانب التطبيقي، فإنه يعني الوقوف على التركيب الذي يقع فيه المِرسْمُسْ والدلالة التي نشأت عنه، سواء أكان ذلك في اللغة العبرية، أم في اللغة العربية، شعرا كان أم نثرا.

ولكن ما هو المِرسْمُسْ؟

إن المِرسْمُسْ هو عبارة عن "التراكيب اللغوية، التي تتكون من طرفين متضادين، مثل: كبير وصغير، عربي وأعجمي.. وما شابه ذلك، فهو يعد بمثابة صياغة للتعبير عن الكلية والشمولية، إيجابا أو سلبا"، على أن المطابقة، والمقابلة، وحسن التقسيم -وهي من أقسام البديع- تسير في نفس اتجاه المِرسْمُسْ.

حقا، إن طبيعة الموضوع، قد اقتضت التمهيد من أجل تأسيس دلالة المصطلح؛ إذ لم نجد من اصطلح عليه، كما فعلنا، فكان لزاما بسط الدلالة، وتوضيحها، قبل الدخول في صلب الموضوع.

أما المنهج الذي اقتضاه البحث، فهو المنهج الوصفي، ومنهج التحليل اللغوي، والمنهج المقارن، وهذه المناهج الثلاثة متلازمة، بحيث لا ينفك أحدها عن صاحبيه.

أما موضوع البحث، فهو دراسة الجملة، بما فيها من تراكيب وسياقات، لتوضيح مدى قرب "المِرسْمُسْ"، أو بعده عن السمات البلاغية والنحوية.

فالمِرسْمُسْ -إذا- يهتم بالتركيب النحوي، مضافا إليه السمات البلاغية بطبيعتها، ويسعى إلى الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكمها، وتتيح إمكانية تلاقيها داخل التركيب، في محاولة لإيجاد مكان لهذا البحث في مسيرة الدراسات اللغوية، زاعما الكشف عن منطقة لم تصل إليها أقلام الباحثين في المحسنات البديعية، من جهة المعنى.

على أنني قد عنيت -بهذا البحث- منذ فترة من الزمن غير قصيرة، دفعني إلى إعداده، أنه يقدم طرحا، لا أدعي أنه جديد كل الجدة في النحو العربي، بل أظنه نظرة ثاقبة إلى علم النحو في إطاره المعرفي الشامل. أما من حيث هو سمة بلاغية، غير منفكة عن سائر السمات البلاغية الأخرى، فهو متداخل معها، تربطه بها صلات ووشائج، كتلك التي تربط الثلاثة بعلم البديع.

ولقد بدأت هذه العناية، عندما طلب مني أستاذي المرحوم الدكتور رمضان عبد التواب تصوير بعض المقالات التي صدرت عن المِرسْمُسْ، في مكتبات الجامعات الألمانية، حين كنت هناك أحضّر لدرجة الدكتوراه تحت إشرافه على نظام الإشراف المشترك، على أن عنايتي بالبحث قد ازدادت، بعد أن صعدت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى.

وفي غمرة البحث والتقصي، برزت حقائق عن ظاهرة المِرسْمُسْ، تنبئ عن تقصير النحاة العرب عن استقصائها، والوقوف عندها، مع أنهم قد أشبعوا كثيرا من المصطلحات المتعلقة به، بحثا ودراسة وتتبعا، لكنهم لم يلتفتوا إلى هذه السمة في ناحيتي البلاغة أو النحو، لا من قريب ولا من بعيد، وخصوصا في العصر الحديث، عندما اتصلوا بالعلماء الأجانب، الذين اهتموا بتسجيل التطور الذي يطرأ على دلالات الألفاظ.

وهكذا، أصبح البحث في المِرسْمُسْ أمرا أكثر صعوبة. ولا أخفي أنه كان قد تملكني شعور بالقلق، جعلني أكاد أنصرف عنه؛ لأن هيبته قد وقعت في صدري، وحملني جلال قدره على تأمل عواقب الخوض فيه، ولكنها لم تقعدني عن تتبع أجزاء منه، في أناة ورفق، وحذر.

يعرفها كل من يعرض للبحث فى مسائل النحو ومشكلاته, التى استسلم لها فطاحل العلماء, غير واجدين فوق ما تزوّدوا زيادة لمستزيد.

وقد هممت بمادة جمعتها منذ سنين, أقلب فيها وأعيد قراءتها من جديد, وبتوفيق من الله تعالى, يَسَّرَ الله لى اقتحام هذا المجال, فحررت هذه الصفحات المحدودة, وما ذلك إلا مجرد إشارة للتعبير عن الجديد فى هذا المجال. وحسبنا أن نكتفى بالملامح الأساسية فى البحث, وأن نقدم من الأمثلة أوضحها ومن الجزئيات أكثرها تعبيرا.

مشكلات البحث :

إذا كانت مختلف التعريفات من أجناس البديع؛ كالطباق, والمقابلة, وحسن التقسيم, وغيرها مما يقع تحت مفهوم "المرسْمُسْ"؛ فإن هذا يعد مؤشرا واضحا على أن موضوعه, هو: الوحدة اللغوية, أو السمة البلاغية, المتضمنة وجهين مرتبطين ارتباطا لغويا وثيقًا،

أحدهما: التصور.

والثاني: الصورة السمعية.

والتآلف بينهما يعطينا الدليل الذى يتوفر على مقومين اثنين لا غير, وهما: الدال والمدلول, وبالجمع بينهما يتكون المعنى, إلا أن العلاقة بين الدال والمدلول تعتبر اعتباطية.

وقد يحتاج هذا المصطلح إلى تبسيط التعريف, حتى يمكن معالجة القصور فى فهمه, ومن ثم وضوح مفهومه. ولعل الاستفهام المطروح يمكن أن يفسر الخلط بين المرسْمُسْ, والمصطلحات البلاغية القريبة منه فى المعنى, على أن الأسئلة التى يجب أن يؤكد عليها البحث, يمكن أن تصدر على الوجه التالى:

المرسْمُسْ....هل هو أزمة مصطلح؟ أم غياب مفهوم؟ أم هما معا؟

هل هو مصطلح نحوى, أم بلاغى, أم هما معا؟

وماهو أصله من حيث البنية؟ وما نوع التركيب الذى يقع فيه؟

ولعل السؤال الرئيسى هو:هل يمكن ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية؟أم أنه من الأفضل أن يُعَرَّب! وأسئلة أخرى تتردد فى حينها.

أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث فى النقاط التالية:-

١-بسط تعريف المصطلح وتوضيحه.

٢-بيان التركيب الذى يقع فيه المصطلح.

٣-مصطلح المرسْمُسْ بلاغيا ونحويا.

٤-بيّان الفائدة التى تعود بالنفع على اللغة العربية, إثراء وتطويرا.

٥-الوقوف على ما تتمخض عنه الدراسة المقارنة في هذا البحث.

فرضيات البحث:

أهداف البحث الخمسة, التى أوضحناها هي نفسها فرضياته.

الداعى إلى البحث:

لعل السبب الأساسى للبحث هو أهميته, وضرورته العلمية- والاجتماعية والاقتصادية.

فمن حيث الأهمية والضرورة العلمية, نجد أنه يعنى ضرورة التواصل بين الحضارات واللغات المختلفة, وإثراء العربية بألفاظ لم تألفها، فتعطيها نوعا من التوسع فى البناء اللغوى, وتنفض غبار الزمن عن المصطلحات الوافدة, لتطويعها حسب القالب العربى.

وإذا كان العلامة "شمس الدين البابلى" (المتوفى سنة ١٠٧٧هـ), قد قال ما نصه:[1]

"لا يؤلف أحد كتابا إلا فى أحد أقسام سبعة, ولا يمكن التأليف فى غيرها، وهى:

إما أن يؤلف من شىء لم يُسبق إليه يَخْترعُه, أو شىء ناقص يُتِمُّه، أو شىء مستغلق يَشرحُه, أو طويل يَختصرُه, دون أن يُخِلَّ بشىء من معانيه, أو شىء مُختلط يُرتِّبُه, أو شىء أخطأ فيه مصنِّفه يُبَيِّنُه, أو شىء مُفرَّق يَجْمَعُه"

وقد ردَّد حاجي خليفة، في كتابه القيم: "كشف الظنون"[2]-هذه المقولة، في أغراض البحث العلمي أو التأليف فيه، مع تغيير طفيف[3].

وهذا البحث، يشتمل على معظم أقسام التأليف ووجوهه، وهو بحث علمي، جديد في بابه، لم يسبق إليه، قائم على الاستقراء والتتبع والدليل.

ومن المألوف في الدراسات البلاغية عند العرب، أن مصطلحات: المطابقة، والمقابلة، وحسن التقسيم، قد أفردَ كل واحد منها بباب خاص، قُتِل بحثًا، من حيث ظاهر الاستعمال. أما من حيث المعنى، فإن البحث يرى أن المصطلحات الثلاثة المشار إليها، يربط بينها خيط رفيع، يمكن أن يسمى "القاسم المشترك"، فهو يدل على الشمول أو العموم أو الكلية في التركيب، إيجابا أو سلبا، وهذا ما لم يفطن إليه أحد من قبل، فيما نعلم.

غير أن الأوروبيين، والألمان خاصة، لا يكادون يعرفون من الظواهر البلاغية والمحسنات البديعية، سوى النذر اليسير. وقد تابعهم علماء اللغة اليهود، فحذوا حذوهم في اقتصار المِرسْمُسْ- من حيث هو سمة بلاغية- على مصطلح: חלוק، ومعناه: التقسيم أو التوزيع.

وبسبب هذا التفاوت في الفكر، بين اللغويين والبلاغيين، الأوربيين واليهود والعرب- كان يلزم البحث في "المِرسْمُسْ" تفكيرًا عميقًا، وهذا هو مقصود الدراسة.

الدرسات السابقة:

إن مضمون هذا البحث- فيما يعتقده الباحث- لم يرد في كتابات اللغويين العرب، القدامى منهم والمحدثين. كما أن هذا المصطلح[4] لم يصل إليهم بأية وسيلة، ومن ثم فإن أحدا من الباحثين، المتخصصين في الدراسات اللغوية، لم يتناوله على أي وجه.

---

1 - التركيب وملحقاته في العربية، صوره وآثاره، مقالة للدكتور محمد بدوي المختون في مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض- المملكة العربية السعودية، العدد العاشر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٩٩.

2 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، استانبول ١٩٤٣م.

3 - منهج البحث بين التنظير والتطبيق، للدكتور حامد طاهر - مكتبة نهضة مصر للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة - الطبعة الثانية- ٢٠٠٨م، ص١٨٢.

4 - إن قضية مصطلح المِرسْمُسْ، تكاد تكون من أدق القضايا في عصرنا، فالمصطلح -في الواقع- هو مفتاح العلم والثقافة، وبدون القدرة على استيعاب المصطلحات وتوليدها وفهمها، لا يمكن استقرار علم ولا فهم.. والحاجة ماسة اليوم لأن يساير إبداع المصطلح عملية النمو والازدهار لكل الأمة (انظر:=

وحين انتهيت من بحوث الترقية إلى درجة الأستاذ المساعد، خطر على بالي أن أخوض غمار هذا البحث، على الرغم من صعوبته، وندرة مراجعه، فعزمت على الدخول في هذا المعترك، وإذا بي أسقط في بحر لجي، يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، إذ إنني لم أجد أية دراسة قد أفردت، تحت هذا العنوان، ببحث مستقل، فتسرب اليأس إلى نفسي، وكدت أنصرف عنه فعلا. ولكن عفو ربي ورضاه، قد بلغا بي مرحلة، عادت إليّ فيها الهمة من جديد. وكان لا بد من الروية والتأمل؛ لكي يمكننا التفريق بين العَر والدُر، وبين الصالح والطالح، فعكفت على إنهاء البحث بصورة، أرجو أن تنال رضا الدارسين، وإن كان رضاهم غاية لا تدرك.

هذه هي الصورة العامة للبحث المطروح في داخل حدود وطننا العربي الكبير. أما في خارج نطاق الوطن، فقد اطلعت على بحثين حول "المِرسْمُسْ"، أحدهما للبروفسور "أنطون شبيتالر"، بعنوان[1]: مشكلتان في فقه اللغة العربية، الأولى؛ هي "المِرسْمُسْ" عند زُهَيْر[2].

وقد بدأ بحثه بالحديث عن التراكيب اللغوية، التي تنضوي تحت هذا المصطلح، ثم تحدث عن أصله، فأشار إلى أنه جزء من علم المنطق اليوناني، مضافا إليه إشارة أخرى إلى بعض المصادر المعروفة، التي ورد فيها حديث عن المِرسْمُسْ في اللغة العبرية ،كما أشار إلى هؤلاء الذين لفتوا الأنظار إلى تلك الظاهرة في اللغة العربية.

وكان جل اهتمامه معالجة تراكيب "المِرسْمُسْ"، التي لم يعالجها "فيشر"، وتقع في معلقة "زهير بن أبي سُلمى". وتوقف طويلا عند البيت رقم (٨) في المعلقة، على أنه قد أورد كثيرا من آراء علماء عصره. وقد كتبه بالألمانية في عشر صفحات من القطع المتوسط.

أما البحث الثاني، فهو بعنوان[3]: "المِرسْمُسْ" في عبرية المقرا، للبروفسور أ.م.هونيمان A.M.Honeyman، الأستاذ في جامعة سانت أندروز.

=المصطلح خيار لغوي، وسمة حضارية، لسعيد شبارة- كتاب الأمة القطري، رقم ٧٨- السنة العشرون ١٤٢١هـ.ص٢٩).

واستدعاء هذا المصطلح من اللغة الإغريقية (اليونانية القديمة) وتعريبه، انما يمثل إثراء للغة العربية ونموها وثقافتها، فالمصطلح على عموميته -إذا- هو خيار لغوي، وسمة حضارية.

1 - العنوان الأصلي للبحث، هو:

Zwei Problem der arabischen Philologie, Ein Merismus bei Zuhair.

وقد ظهر أولا في مجلة:

Jerusalem studies in Arabic and Islam, A3 (1990) P.209- 217.

وأعيد نشره ضمن مجموعة مقالات، مع زيادات، في كتاب بعنوان:

Anton Spitaler; Philological, Beitrage zur Arabistik und Semitistik, Herausgeben von Hartmaut Babzin mitindiaces versehen von stepan Weniger, Harrassowitz verlag, Wiesbaden 1998. B 1, S430- 439.

2 - هو ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن، ينتهي إلى مضر بن نزار. وليس في العرب أبو سُلمى (بضم السين، وسكون اللام) غيره. انظر: الشعر والشعراء ١١٤.

3 -العنوان الأصلي هو:

A.M.Hnneyman; Merismus in Biblical Hebrew

نشره في مجلة:

Journal of Biblical Literature 71 (1952) p. 11- 18.

وقد بدأ بحثه، ببيان الجدل الذي اكتنف المثناة[1]، بسبب الخلافات الشديدة بين مدرستي: "هليل، وشماي" على كيفية أداء صلاتي الصبح والمساء. ثم تحدث عن ظاهرة التأويل والتفسير في العهد القديم، وقد توقف البحث طويلا عند هذه الظاهرة، ودرجة استعمال بعض أجزاء في الجملة، كالأدوات الجارة في الجملة وشبه الجملة...إلخ.

وقد كتب هذا البحث باللغة الإنجليزية، وهو يقع في ثماني صفحات من القطع المتوسط، وقد تكون هناك دراسات أخرى، ذات علاقة أوثق مما ذكرنا، ولكن لم يتسنَ لنا الاطلاع عليها.

وبعد أن انتهى البحث من عرض المقدمة شرع في بيان مبحثه الأول.

خطة البحث

راعيت في هذه الخطة أن تأتي العناوين والمباحث متناسقة، يمهد السابق منها للاحق. وقد عقدتها في: مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

أما المقدمة، فهي صورة عامة مختصرة للبحث.

وأما المباحث الأربعة، التي يتألف منها البحث، فقد وردت على النحو التالي:

المبحث الأول: أصل مصطلح المِرسْمُسْ ومراحل تطوره، تحديد مفاهيم المصطلحات المتصلة به، كالطباق، والمقابلة، وحسن التقسيم.

المبحث الثاني: مصطلح المِرسْمُسْ في الدراسات اللغوية والبلاغية. ويتناول:

المِرسْمُسْ... هل هو أزمة مصطلح، أم غياب مفهوم! تعريب المصطلح أم ترجمته!

ويعالج هذان المبحثان الجانب النظري.

المبحث الثالث: ويتناول ظاهرة المِرسْمُسْ في العبرية

المبحث الرابع: ويتناول ظاهرة المِرسْمُسْ في العربية

المبحث الخامس: الدراسة المقارنة

وهذان المبحثان يعالجان الجانب التطبيقي.

الخاتمة؛ وهي سرد لأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ثبت المصادر والمراجع، التي استعان بها الباحث في مرحلة الإعداد.

---

1 -المثناة، هي ما تعارف عليها بين الدارسين باسم "المشناة"، وهي تعني "التشريع". وتطلق "التسمية" على كتاب "المشنا" كله، الذي يقع في صورته المطبوعة الحالية، في ستة مجلدات من القطع المتوسط. وهي تضم التشريعات والأحكام التي وضعها مشرعوا بني إسرائيل، منذ السبي البابلي عام ٥٨٦ ق.م. انظر: التلمود- أصله وتسلسله وآدابه. ترجمه عن العبرية د. شمعون مويال. -إعداد وتقديم د. رشاد الشامي، ود.ليلى أبو المجد. الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٣٥، بتصرف.

المبحث الأول:

المِرسْمُس... أصل المصطلح، ومراحل تطوره

١-أصل المصطلح.

ترجع بنية لفظ "المِرسْمُس"[١] إلى كلمة في المنطق الإغريقي[٢]، لفظها في اللغة اليونانية القديمة (Merismos)[٣]. وهذا الاسم المفرد المنكر، لفظه في اللاتينية (Merismus)، والمعنى في كليهما: تجزيء، أو توزيع، أو تقسيم.

وقد اشتق هذا المصطلح من الفعل اليوناني القديم (merizo)، ومعناه: يوزع، أو يقسّم. ومصدره الأصلي فيها (Merizein)، والاسم المجرد (Meros)، ومعناه: جزء.

وفي هذا الجذر ومشتقاته، ما يشير إشارة واضحة إلى الاسم "مُيْرَا" (Moira)، وهو لقب أطلقه الإغريقيون القدماء على ربات القدر الثلاث[٤]، وقد صادف هذا الاسم شهرة واسعة.

أما اليونانيون، فقد استبدلوا "مُيْرَا" الإغريقية باسم (Fates)[٥]، على حين سماها الرومان باسم الباركات (les parques)[٦].

وفي اللغات السامية، نجد في الآرامية القديمة[٧] ما يوحي بأن الاسم: (م ر أ) معناه: سيد، (م ر ت ى) سيدتي، وأن ذلك ربما يعود إلى لقب مُيْرَا في سيرته الأولى، مع بعض التغيرات في البنية والدلالة. وهو كذلك في اللغة السريانية[٨] فكلمة مثل: مَري الرب تبارك وتعالى، و مَريًا السيد الإمام، ورب الشيء، وصاحبه.

---

1 - يُنطق حرف (s) سينا، كما كان ينطقه اليونانيون القدماء.

2 - أول من لفت الأنظار إلى هذا المصطلح، كاتب من سلوفينيا، اسمه: يُوشي كْرَاشوفِك Joze Krazovec. فقد وردت كلمة مِرسْمُس (Merismos) في كتاب أصدره في روما بعنوان: "المِرسْمُس" في العبرية Der Merismus in Biblisch- Hebraischen ضمن المجلد رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٧م. وقد لفت "أوجست فيشر" (August Fischer) نظر الباحثين إلى هذه الظاهرة في مقالة له بعنوان: التعبير بالمِرسْمُس في العربية. انظر:

Spitaler, Anton; Zwei Probleme der arabischen Philologie, Eine Merismus bei Zuhair.

3 - Liddell and Scott's; Greak-English Lixicon, Oxford at the clarendon press, London, Glasgow, New Tronto 1958, p.453 - 450.

4 - الربات الثلاث، هن: الموِيرا "كلوتو" (Clotho) وهي التي تغزل خيط حياة الإنسان، فإذا ما انقطع الخيط انتهت الحياة، والموِيرا الاخيسس (Lachesis)، وهي التي تقوم بتوزيع الأقدار على الإنسان في حياته، خبط عشواء. والموِيرا "أتروبوس" (Atropos)، وهي التي تدون في ملف طويل كل ما حددته أختاها في حياة الإنسان، وكل ما يدور في ملف المصير، هو حتمي، وليس بإمكان أي كائن تغيير المصير، وقضاؤهن، صارم لا رد له.

انظر: الآلهة والأبطال في اليونان القديمة، أ.أ. نيهاردث، ترجمة د.هاشم حمادي، الأهالي للطبع والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٤، ١٦- ١٨ بتصرف.

5 - انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب. جفري بارندر، ترجمة د.إمام عبد الفتاح. مراجعة د. عبد الغفار مكاوي. سلسلة عالم المعرفة، الكويت رقم ١٧٣، مايو ١٩٩٣م.

6 - الآلهة الأبطال في اليونانية القديمة ٨٢ هامش ١٥.

7 - معجم المفردات الآرامية القديمة، دراسة مقارنة، د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦، ١٧٤.

8 - انظر: اللباب قاموس سرياني عربي، الأباتي جبرائيل القرداحي، دار مارديين، حلب، سوريا، ج٢، ط٢، ١٩٩٤، ٦٨٨.

وهكذا، فإن مصطلح المِرسْمُسْ قد ولد من رحم الفوضى، حيث ظلام الفكر الدامس، منسوبا للآلهة (مُيْرَا) [1] كنجم أوحد في سماء أسوأ مرحلة مرت بها اللغة الإغريقية، في عالم من الآلهة المتعددة، تلفه الأساطير من كل جانب لإضفاء روح الرضا، بما تصفه الآلهة.

وقد بقي بناء المصطلح- كما هو في اللاتينية، من دون أي تغيير أو تبديل، أو تقديم أو تأخير في بنية الكلمة، منذ ظهورها على المسرح الديني، قبل خمسة قرون أو أكثر من ميلاد المسيح (عليه السلام) إلى وقتنا هذا.

وقد اقترضته اللغة الألمانية بنصه وفصه، على أنه لا يزال مستعملا فيها إلى الآن.

٢-مراحل تطور مصطلح المِرسْمُسْ

حقا، إن هذا المصطلح قد مر بتطورات مهمة، قبل أن يستقر مفهومه عند الباحثين الغربيين. والأمر المؤكد، أن فكرته المبدئية قد انبثقت من البيئة الدينية عند الإغريق، بدليل وجود صلة عقلية منطقية، بين مبنى اسم "ربات القدر" ميرا (Moira)، ومبنى مصطلح المِرسْمُسْ[2].

وقد بقي استعمال هذا المصطلح عند الإغريق -فيما أظن- مقصورا على الجانب الديني فقط، حيث لجأت إليه الحملة البابوية في حروبها، فترة من الزمن.

ثم ما لبث أن انزوى عن هذا الجانب، وولى وجهه شطر العلوم البيولوجية، فاستعمله علم الأحياء، رمزا لتكرار الأجزاء[3].

وينطوي هذا المصطلح -بالضرورة- على مفهوم يقول: إن هناك طرفين، أحدهما؛ موجب، الآخر سالب. أما الواقع، فيقول عنه: أنه مصطلح مُرْبك ومحير، ولكن متابعة رحلته في التراث اللغوي عند الأمم القديمة، قد يخفف من تلك الحيرة، إذ إنه وسيلة أدبية، تنتمي إلى عصور غابرة، يوصف الكل من خلالها بشكل شعري، عن طريق بعض أجزائه. فجملة، مثل: اقتُلع البيتُ بعنف، يمكن أن يُعَبَّر عنها بشكل آخر، هكذا: لقد أزالوا سقف البيت، ثم جدرانه، ثم أعمدته، أي: جميعه. فهذه الظاهرة -كما نرى- إنما تستعمل للإسهاب والتفصيل.

وحين اقترضت اللغة الألمانية هذا المصطلح، فيبدو أنه كان متأرجحا بين مدلوله من الناحية المنطقية، ودرجة استعماله؛ للدلالة على التوزيع أو التقسيم في علم الأحياء.

وفي تلك الفترة، اتفق علماء اللغة الألمان على استعمال "المِرسْمُسْ"، في المجال اللغوي، فصار سمة أدبية بلاغية فيها، ووضعوا له المفهوم التالي: [4]

Merismus: Stilmittele der biblischen lyric in dem eine gesamtheit durch zwei gegensatzliche Bigriffe ausdruckt wird.

---

1 - آلهة القدر الثلاث المشار إليها قبلا.

2 - الاحتكام إلى المنطق، جانب يستأهل التأمل والتفكر، ذلك أن النحاة القدامى قد احتكموا إلى المنطق كثيرا، وأقاموا عليه قواعد النحو، ناسين أن التعبير باللغة فنٌ، وما أكثر ما يتجاوز حدود المنطق: فيحذف أو يذكر، أو يقدم أو يؤخر، استجابة لدواع لا تتعلق بالمنطق، ولا تخضع له. ولقد أدى بهم ذلك إلى أن رسموا للتركيب صورا ثابتة، جعلوها هي الأصل، وما عداها خروجا عنه، فقالوا: إن التركيب لا بد أن يشتمل على ركنين، هما: مسند، ومسند إليه.. فإذا حذف أحدهما، مع نية ذكره، فلا بد حينئذ من التقدير. انظر: التطور اللغوي التاريخي، للدكتور إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت- لبنان- ط٣ لسنة ١٩٨٣، ص ١٤-١٦.

3 - Chambera's Twentieth century, Dictionary 1952. Edenbergh. P.665.

4 - http://www.erlangerliste.de/barock2html-Glosear rhetoriachen

وترجمته: المِرسَمُسْ: وسيلة من وسائل شعر المقرا، يُعبَّر بها عن الشمول والعموم للشيء، عن طريق استعمال لفظين متضادين.

وقد تردد استعمال هذا المفهوم -بشكل يلفت النظر- في الثقافات الغربية.

أما علماء اللغة اليهود، المعنيون بدراسة العهد القديم، فقد اختلفوا حول المصطلح البديل؛ فمعظمهم أسماه: החלוק[1]، ومعناه: التقسيم، وغيرهم أطلق عليه اسما آخر. فها هو "موسى بن عزرا"، يعرف مصطلح التقسيم بقوله: أن يفسر الشاعر أو يفصل ما ابتدأ به، فلا يغادر قسما يقتضيه المعنى إلا أورده[2]. واستشهد بقول امرىء القيس:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة وإرخاء سرحان، وتقريب تنفل[3]

ثم حاكاه بقوله:

ולו חן עפרים וזוהר מאורים ושאגת כפירים ונדבת עננים

وترجمته:: له رشاقة الظباء، وتلألؤ الأنوار وزئير أسود، وسخاء سحب[4]

ثم إنه قد كثر استعماله في مجال الحديث عن السمات البلاغية، في الألمانية، بشكل خاص، على أنه قد انتقل بعد ذلك- إلى التعبير عن موقف دلالي في اللغة، حتى استقر في هذا الإطار، واستوى على عوده تماما، وهنا نصل إلى آخر مرحلة في تطور المصطلح.

يتضح مما سبق، أن مصطلح المِرسَمُسْ، قد مر بمراحل ثلاث، يمكن عرضها- باختصار- على النحو التالي:

المرحلة الأولى: كانت بداية ظهوره في إطار الجانب الديني، ولم يكن له في الحضارة اليونانية أي معنى أقل أو أكثر من فهم الحروف[5]. وكان استعماله مقصورا على الإغريق.

المرحلة الثانية: استعمال المصطلح في مجال العلوم البيولوجية، كعلم الأحياء

المرحلة الثالثة: شيوع دلالته على أنه سمة بلاغية، أضيفت إليها السمة التركيبية، واستقر هذا المفهوم عند الباحثين.

مصطلح المِرسَمُسْ والمصطلحات المتداخلة معه، في العبرية والعربية

يمكننا الآن وضع تعريف محدد لمصطلح المِرسَمُسْ، وهو: "أنه وحدة واحدة ذات أجزاء، يُعبَّر عنها بذكر طرفيها، أو أول وآخر أجزائها المكونة له. وقد يجمع بين لفظين

---

1 - هذه تسمية هِلبَر، التي أوردها في كتابه: שירת ישראל ע' 171. أما هنقين، فقد سماه: הפירוט. ومعناه: التفصيل، وقد ورد ذلك في كتابه: ספר העיונים והדיונים. على أن اسم هذا المؤلف قد ورد بالكاف، لا بالقاف، في كتاب التأثيرات العربية ١٣٣.

2 - انظر: المحاضرة والمذاكرة، لموسى بن عزرا، نقله من الخط العبري إلى الخط العربي أ.د/ عبد الرازق قنديل، صدر عن مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد الثالث ٢٠٠١م، ص١٨٠.

3 - انظر: הלפר, בן ציון: שירת ישראל ליפכיה: הצאת אברהם יוסף שמיכל 1994.

4 - הלקין, אברהם שלמה. אבן הרון משה בן יעקב בן עזרא- כתאב אלמחצרה ואלמזאכרה (ספר העיונים והדיונים, ירושלים: הוצאת מקיצי נרדמים 1975.

5 - امتاز الإغريق الأقدمون بنظراتهم في اللغة، وقد تناولوا المصطلحات اللغوية بنظر دقيق، فيه كثير من الحذق. ومن غير شك في أن الثقافة اللغوية الحديثة، تدين للتراث الإغريقي بشيء غير يسير. ولم يكن الإغريقيون يحسنون إلا لغتهم، وظنوا أن في الإغريقية صورا ضوئية، تعلو على التفكير الإنساني العام، وأسرف بعضهم في وصفها، والثناء عليها. وقد انبثقت عن هذه النظرية الفلسفية، قواعد نحوية وفلسفية عامة، لكنها لا تتعدى في حدودها لغة بعينها، هي اللغة الإغريقية. انظر: التطور اللغوي التاريخي- للدكتور إبراهيم السمراني، ط٣ لسنة ١٩٨٣، ص١٤- ١٦.

متضادين أو متقابلين، أو غير ذلك، للدلالة على ما يشملان من أجزاء بينهما[1]، مثل: جاء الصغار والكبار، أي: جميعهم. ومثل: المؤمن يسبح الله بكرة وعشيا، أي: دائما. ومثل: يتناول المريض الدواء في الصباح وفي المساء، أي: إستغراق الزمن كله".

وهذه الأمثلة وغيرها تنضوي تحت مفهوم "المِرسْمُسْ"، وإن كانت تتوزع على سمات بلاغية، منها؛ الطباق، والمقابلة، وحسن التقسيم... إلخ.

أما دراسة الجمل التي لها صلة بالمِرسْمُسْ، بما فيها من تراكيب وسياقات، فتوضح مدى قربه أو بعده من السمات اللغوية والبلاغية.

فالمِرسْمُسْ -إذًا- يهتم بالتركيب النحوي، مضافا إليه السمات البلاغية، من كنهها، وطبيعتها، ويسعى إلى الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكمها، وتتيح إمكانية تلاقيها داخل التركيب.

وإذا كان "المِرسْمُسْ" مهتما بالتراكيب والسياقات، فهل السمات البلاغية المتداخلة؛ كالطباق والمقابلة وحسن التقسيم، تحمل نفس الدرجة من الاهتمام؟

الواقع، أن الإجابةعن هذا التساؤل، يمكن أن نستوضحها -في عجالة- من خلال عرض المصطلحات المتداخلة، لتحديد المفاهيم، وذلك على النحو التالي:

تحديد المفاهيم:

ينبغي أن نحدد المفاهيم، لئلا يحدث خلط بينها، وهي مرحلة يتوقف فيها قطار البحث في ثلاث محطات رئيسية، هي:

١-الطباق[2] ٢-المقابلة ٣-حسن التقسيم

على أننا سنعرضها -بإيجاز- في كل من العربية والعبرية، وذلك على النحو التالي:

أولا: الطباق

١ - الطباق في العربية:

يُعد الطباق في العربية من أهم المحسنات البديعية المعنوية[3]، وتجمع فيه بين متضادين[4].

---

1 - الشمول والعموم، من مصطلحات المناطقة والمتكلمين والأصوليين. فالأصوليون والمتأخرون منهم خاصة لهم عناية واضحة بالعموم، وخلصوا إلى أن اللفظ العام يستغرق أفرادا متعددة من حيث دلالته على المعنى. وقد حصروا صيغ العموم، في الآتي ذكره.

الجمع المعرف بأل الجمع المذكر- الاسم المفرد الذي دخلت عليه (أل)، التي لم تكن للعهد- اسم الجنس كلفظ الحيوان- ألفاظ الشرط: مَن، أو ما- ما في معناه الشرط، النكرة في سياق النفي- ألفاظ توكيد العام: كل، جميع.

أما النحاة، فقد عرفوا العموم في ثنايا مباحثهم. وقد عبر عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى بالجمع ودعاه أبو العباس المبرد، وابن السراج، وأبو علي النحوي، وابن جني، وابن يعيش بالإحاطة. على أن معظمهم لم يعالجوا الشمول والعموم، بشكل مستقل، يضمها باب واحد، كما فعل المرزوقي. انظر: ألفاظ الشمول والعموم، لأبي علي المرزوقي (٤٢١ هـ)، تحقيق الدكتور خليل العطية دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٤. ص ١٤- ١٥ بتصرف.

2 - انظر: علوم البلاغة، لأحمد مصطفى المراغي، دار الفكر العربي القاهرة، ط ٧ ص٣٤٣- ٣٤٥.

3 - مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي، ضبط وشرح نعيم زرزور، بيروت ٨٣ ص٦٦٠.

4 - الإشارات والتنبيهات، لمحمد بن علي الجرجاني، تحقيق د. عبد القادر حسين ،دار نهضة مصر لتطبع والنشر القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٧٩.

ويوضح "الجرجاني" هذا التعريف، فيقول: أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين؛ سواء كان التقابل صريحا أو غير صريح، وسواء كان التقابل بالعندية، أو بالسلب والإيجاب، أو بغيرهما"[1].

أما "الخطيب القزويني"، فيحدد تعريف الطباق بدقة، قائلا: الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة[2]. وهذان الرأيان متشابهان إلى حد بعيد.

وينقسم الطباق في العربية إلى قسمين، هما؛ لفظي، ومعنوي.

فالطباق اللفظي، يعني الجمع بين المتضادين في الجملة، بلفظين من نوع واحد، اسمين:

نحو قوله تعالى: (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) [3].

وينقسم الطباق اللفظي، إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ-طباق السلب. والإيجاب، ومثاله؛ قوله تعالى: (فلا تخشوا الناس واخشون) [4]

ب-طباق الحقيقة، ومثاله، قوله تعالى: (وأنه هو أضحك وأبكى) [5]

ج-طباق المجاز، مثاله، قوله تعالى: (أومن كان ميتا فأحييناه) [6]

أما الطباق المعنوي، فيلتقي فيه معنيان متضادان، دون أن يكون اللفظان كذلك، ومن أمثلته؛ قوله تعالى: (سبع سنبلات خضر وأخر يابسات) [7].

وأما المطابقة، فهي تكرار للفظ الواحد بمعنيين مختلفين[8]، وهي التضاد والتطبيق والتكافؤ والطباق.

٢ ـ المطابقة في اللغة العبرية

لم يتفق علماء اليهود على كلمة عبرية واحدة، يطلقونها كمسمى للمطابقة، وإن كانت كل الكلمات التي استخدموها، تشير في النهاية إلى مفهوم المطابقة في البلاغة[9]. فهذا "ديفيد يلين"[10]، يسوق لنا ترجمتين؛ هما: ההתאמה وتعني التناسق والتوأمة، و הקבלת הנגוד وتعني مقابلة الأضداد.

أما "أبراهام شلومو هَلكين"[11]، فقد أطلق عليها הדבר והפוכו وتعني الشيء وضده.

وأما "بن تسيون" (هلبر)، فقد أطلق عليها مصطلحات مختلفة؛ منها مثلا: ההפכים המקבילים، وتعني الأضداد المتقابلة.

---

1 ـ الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، مراجعة الشيخ بهيج عزو، دار إحياء العلوم، بيروت ١٩٨٨ ص ٢٧٩.

2 ـ سورة الكهف ١٨/ ١٨

3 ـ سورة المائدة ٥/ ٤٤

4 ـ سورة النجم ٥٣/ ٤٣

5 ـ سورة الأنعام ٦/ ١٢٢

6 ـ سورة يوسف ١٢/ ٤٣

7 ـ مفتاح العلوم ٦٦٠

8 ـ انظر: التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ١١٨.

9 ـ תורת השירה הספרדית ע' 252.

10 ـ انظر: כפר העיונים והדיונים ע' 236.

11 ـ שירת ישראל ע' 168.

وقد يقع الخلط بين مصطلحين، هما: الطباق والمطابقة، والمقابلة، وذلك للتشابه الكبير بينهما؛ فالمقابلة أشمل وأوسع من المطابقة؛ ذلك لأنها مقابلة بين شيئين أو أكثر. وبين ما يعاكس وما يناسب، وما يتناسب لا يدخل في عداد المطابقة، وهناك أمران يفرقان بين هذين المصطلحين، هما:

أن المطابقة، لا تكون إلا إذا كان الحديث عن شيء وضده، أو عن شيء وعكسه، بينما المقابلة، غالبا ما تكون بين أربعة أشياء، اثنان يأتيان في أول الكلام، واثنان عند استكماله، وتكون أيضا بين أكثر من أربعة أضداد.

الأمر الثاني: أن المطابقة لا تأتي إلا بين الأضداد فقط في حين أن المقابلة تأتي بين الأضداد وغير الأضداد، وإن كانت الأضداد هي الأغلب والأعم.

وبناء على ما سبق، فإن الطباق[1]، هو الإتيان بكلمتين متطابقتين في الجملة، سواء كانت هذه المطابقة حقيقية أو وهمية، وسواء كانت مطابقة أضداد أو مطابقة سلب وإيجاب، أو غياب وحضور، وما إلى ذلك. وقد تكون المطابقة في كلمتين من نوع واحد، اسمين أو فعلين أو ..وما إلى ذلك.

وقد عَرَّف "موسى بن عزرا" المطابقة- باقتضاب غريب- فقال: ... هذا الإطباق في الكلام"[2]. ومثال ذلك: כל גיה ינשא , וכל הר וגבעה ישפלו.

ومعناه: كل وطاء يرتفع، وكل جبل وأكمة ينخفض.

وإذا كان طباق الأضداد في الشعر العبري الأندلسي غير قليل، فإن المطابقة فيه محدودة للغاية، من ذلك، ماورد في شعر سليمان بن جبيرول:

וגוי יהלך על האדמה ונפשי תהלך על הענן

ومعناه: وجسدي يسير على الأرض، ونفسي تسير فوق السحاب.

ثانيًا: المقابلة

١- المقابلة في العربية:

وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما، ثم إذا اشترطت هنا شرطا، شرطت هناك ضده"[3].

ويأتي تعريف "القزويني" متشابها إلى حد ما، إذ يقول: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يقابل ذلك على الترتيب[4]. غير أن "ابن الإصبع" قد أضاف إلى هذا التعريف وصفا آخر، فسماها صحة المقابلات، إذ يقول: "إنها توحي للمتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى في صدره بأشياء قابلها في عجزه بأضدادها، أو بأغيارها، من المخالف الموافق، على الترتيب.

ومن أمثلتها قول النابغة الجعدي:

فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا[5]

---

1 - التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ١١٥.
2 - المحاضرة والمذاكرة ١٧٣
3 - مفتاح العلوم ٦٦٠
4 - المصدر السابق
5 - متن التلخيص ١٠٦

٢ـ المقابلة في العبرية: (ההקבלה)

ويعرفها "ابن عزرا" قائلا: "غرض هذا الباب تقابل الأضداد في الكلام"[١]. وهي من أهم الأسس التي يقوم عليها الشعر العبري القديم، وتقوم كل الأناشيد الواردة فيه على هذا النحو، مثل: أنشودة البحر، وأنشودة البئر، وأنشودة دبورة، وأنشودة داود، ...إلخ. ففي كل هذه المواضع تحتل المقابلة الجزء الأكبر[٢]. ومن أمثلتها: עוד כל ימי הארץ זרע וקציר וקר וחום וקיץ וחרף ויום ולילה לא ישבותו[٣].

ومعناه: مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد، وبرد وحر، وصيف وشتاء، ونهار وليل لا تزال.

والمقابلة في العهد القديم، ذات أنماط خاصة؛ فالأساس فيها ازدواج الكلام، حيث إن الفكرة تتكرر في الجملة الثانية بنفس المعنى، بكلمات تقابل التي وردت في الجملة الأولى، مما أدى إلى نشوء أنماط مختلفة في نظام وترتيب الأجزاء المتقابلة، كما يلي:

١ـ الترتيب في الجزءين المتقابلين غير متساو، بسبب وجود نوع من التبادل في الكلام[٤]. مثل: נסתרה דרכי מיהוה ומאלהי משפטי יעבור[٥]

ومعناه: اختفى طريقي عن الرب، وفات حقي من إلهي.

٢ـ المضمون متساو في جزء فقط من أجزاء المقابلة، وليس فيهما جميعا[٦]، مثل:

וברוח אפיך נערמו מים נצבו כמו נד נזלים קפאו תהומות בלב ים[٧].

وترجمته: وبريح أنفك تراكمت المياه، انتصبت المجاري كرابية، تجمدت اللجج في قلب البحر.

٣ـ جملتا التقابل غير متساويتين(٨)، مثل:

ואזניחו נהרות דללו וחרבו יאורי מצור....[٩]

وترجمته: وتنتن الأنهار وتضعف وتجف سواقي مصر.

المقابلة في الشعر الأندلسي:

يعتبر التقابل في الشعر العبري الأندلسي، أحد جوانب البلاغة المهمة. وعلى الرغم من أن البيت الأول- من القصيدة- يعتبر استهلالا، ومن شروطه أن يحتوي على شطر من شطريه، على فكرة قائمة بذاتها، بدون أن يتداخل جزء من الشطر الأول في الثاني أو العكس، لأن هذا التداخل، يؤدي إلى حدوث تقابل، فإننا لا نجد في بيت الاستهلال مقابلة، إلا في أشعار قليلة جدا، في كل أشعار كبار شعراء العصر الوسيط[١٠]. ومثال ذلك، قول موسى بن عزرا:

---

1 - انظر: المحاضرة والمذاكرة ١٨٢

2 - التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ١٢٠

3 - תורה השירה הספרדית ע' 254.

4 - التكوين ٨/ ٢٢

5 - תורה השירה הספרדית ע' 257.

6 - سفر اشعيا ٤٠/ ٢٧

7 - التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ١٢٣.

8 - سفر الخروج ١٥/ ٨

9 - التأثيرات العربية في البلاغة العبرية

10 - إشعيا ١٩/ ٦.

אאמת על הזמן אין ליתנואת ולא אפקד עלי ימים חטאות [1]

وترجمته: حقا، ليس اعتراض على الزمن، ولا ألقي الأخطاء على الأيام[2]

والمقابلة -في الشعر العبري- على قسمين:

أ-المقابلة اللفظية، التي تتقابل فيها الكلمات المترادفة، من حيث الوزن والبنية أيضا، مثل قول يهوذا اللاوي:

לאט נתת גויתי נתחים לאט רתת בכליותי רתחים[3]

وترجمته: قطع جسدي ببطء إربا وجعل كُليتيّ ببطء لحما فعليا

ب-المقابلة الموضوعية، بمعنى المقابلة في مضمون الأجزاء المتقابلة فقط دون النظر إلى بنية الكلمات.

أما القصيدة العبرية الأندلسية، فقد رفضت المقابلة في المضمون، بصورة تكاد تكون تامة، ذلك لأنها مقيدة بالقافية، مما جعل الشاعر يهتم بالمقابلة في الألفاظ ليتمكن من القوافي[4].

ثالثا: صحة التقسيم

١ – في العربية:

نظر علماء البلاغة إلى هذه السمة نظرة علمية دقيقة، فوجدوا فيها، القول مفصلا مرة، مُوجزا مرة أخرى.

ومن أفضل من فصّل القول في التقسيم، ابن رشيق؛ فقد ذكر في كتابه: العمدة، ما نصه: "اختلف الناس في التقسيم؛ فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به[5]، كقول بشّار، يصف هزيمة[6]:

يضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ويدرك من نجّى الفرارُ مثالبه

فراحوا فريق في الأسار ومثلُه قتيل، وقيل لاذ بالبحر هاربا

ثم ذكر عدة أمثلة أخرى، وبيّن بعد ذلك أن جميع الأوصاف قد يُعَدّ من التقسيم، وسماه بعض الحذاق من أهل الصناعة "التعقيب". كما عُدّ من أنواع التقسيم: التقطيع وقد وافقه قدامة بن جعفر[7]، وابن سنان الخفاجي[8]، ومثالهما قول نصيب:

فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: نعم وفريق قال: ويحك لا أدري

وهو يريد أن يأتي بأقسام جوانب المجيب عن الاستخبار، فقلما يجد فيها غير الثلاثة.

---

1 - التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ١٢٤.

2 - תורת השירה הספרדית ע' 255.

3 - التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ١٢٤

4 - المصدر السابق ١٢٤

5 - نفس المصدر ١٢٤.

6 - انظر: العمدة، لابن رشيق ٢/ ٢١.

7 - انظر: ديوان بشار بن برد ٤٦. فالبيت الأول؛ إما موت ،وإما حياة تورث عارا. والثاني: أسير وقتيل وهارب.

8 - انظر: نقد الشعر، لقدامة بن جعفر ١٣١.

أما أبو هلال العسكري[1]، فقد جاء تعريفه مختصرا، إذ قال: "التقسيم الصحيح، أن تقسم الكلام قسمة مستوية، تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه"، وقد سار على دربه: ابن منقذ[2]، وابن أبي الإصبع[3].

على أن الفخر الرازي[4]، قد أحدث إضافة إلى تعريف صحة التقسيم، فقال:

"وأما التقسيم المفرد، فهو أن تذكر قسمة ذات جزءين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من الأقسام ما يليق به، ومثّل لذلك بقوله:

أديبان من بلخ لا يأكلان ... إذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة ... وهذا قصير كظل الوتد

أما محمد علي الجرجاني[5]، فنرى أنه قد أفاض في شرح المصطلح، حين عرّفه بقوله: "إنه ذكرَ متعددا، ثم ذكر كل واحدة بصفة". ومثّل لذلك بقول أبي تمام:

فما هو إلا الوحي أوحد مرهف ... عقيل ضباه أخدعي كل مائل

فهذا دواء الداء من كل عالم ... وهذا دواء الداء من كل جاهل

وقد جعله على وجهين:

أحدهما: أن يذكر لشيء أحوال، ثم يوصف -باعتبار كل حال- بصفة، كقول أبي الطيب:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفافا إذا دعوا ... كثر إذا شدوا قليل إذا عدوا

وثانيهما: استيفاء أقسام الشيء[6]، وهذا أمر في غاية الدقة، من ذلك ما ورد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم..)[7]، فقد استوفى ربنا -تبارك وتعالى- أقسام الهيئات جميعا.

٢- التقسيم في اللغة العبرية (החלוק)(٨)

تحدث "موسى بن عزرا" عن التقسيم في الفصل الخامس من محاسن الشعر، فقال: "عَرَضُ هذا الباب أن يفسر الشاعر ما بتدا به، فلا يفارق قسما يقتضيه المعنى إلا أورده عنهم، وهو الأرجح[9]. ويضيف رأيا يقول فيه: إن باب الالتزام يقرب من التقسيم[10].

---

1 - انظر: سر الفصاحة، لسنان الخفاجي ٢٣٥.

2 - انظر: الصناعتين، لأبي هلال العسكري ٣٣٠، وقد اتفق معه قدامة وابن رشيق، في تعريف التقسيم.

3 - انظر: البديع في البديع، لابن منقذ ١٨

4 - انظر: تحرير التحبير، لابن أبي الإصبع ١٧٣

5 - انظر: نهاية الإيجاز، للفخر الرازي ١٤٩

6 - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، لمحمد بن علي الجرجاني، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ،دار نهضة مصر ٢٧٤

7 - آل عمران ٣/ ٩١.

8 - آل عمران ١٩١، وانظر أيضا: مريم ٦٤ ،الرعد ١٢، الروم ١٧، ١٨، يونس ١٢، الشورى ٤٩- ٥١، الواقعة ٧- ١٠، القصص ٧٣.

9 - هذه تسمية هلبر، انظر: שירת ישראל. ע' 171. أما هلكين، فقد سماه: הפירוט التفصيل. انظر: ספר העיונים והדיונים ע' 242.

10 - انظر: المحاضرة والمذاكرة ١٨٠

والتقسيم موجود بكثرة في نصوص العهد القديم، وفي الأشعار العبرية الأندلسية وفي الأدب العبري.

فمثاله في العهد القديم: הכהנים לא אמרו איה יהוה ותפשי התורה לא ידעוני[1]

وترجمته: الكهنة لم يقولوا أين الرب، وأهل الشريعة لم يعرفونني[2]

من العرض السابق، تبين أن المصطلحات الثلاثة، تحديدا، وهي:

الطباق، والمقابلة، وحسن التقسيم- إنما تقع تحت عباءة مصطلح المِرسْمُسْ. وهذا يعد مؤشرا واضحا على صحة ما ذكرناه آنفا.

بعد أن فرغنا من الكلام على المفاهيم المتداخلة مع المِرسْمُسْ، و تبين أنها من حيز المعاني دون الألفاظ، وأنها ليست لك، حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك، وتستنجد في الجملة فَهْمَك- تأتي هذه التساؤلات، هل تعرض اللغويون العرب لمصطلح المِرسْمُسْ؟ وهل هي أزمة مصطلح أن غياب مفهوم؟ وهل يمكن ترجمة المصطلح، أم يلزم تعريبه؟

هذا ما ستتناوله الدراسة في المبحث الثاني.

المبحث الثاني:

مصطلح(٣) المِرسْمُسْ في الدراسات اللغوية والبلاغية

إن لفظ المِرسْمُسْ، لم يرد في دراسة مستقلة مستوعبة، تضم اللغتين؛ العبرية والعربية، على وجه التحديد، ولكن المعلومات عنه، قد ترد متناثرة هنا أو هناك[4].

فعند الإغريق-مثلا- ظهر المِرسْمُسْ في إطار الموروث الديني والشعري، ثم انتشر استعماله في أوربا؛ وقد ظهر هذا المصطلح عند الألمان، في الدراسات اللغوية، ثم البلاغية.

أما اللغة العبرية، فقد عَرَفَ علماؤها مصطلح المِرسْمُسْ، لكنهم اختلفوا حول ما يقابله فيها. وقد اتفق معظمهم على استعمال لفظ חלוק، حيث تدور مادته حول معنى: التقسيم، والتجزيء، والتنويع، والتخصيص، كما تبين من تتبع اللفظ بلاغيا، أن دلالته الاصطلاحية قد تباينت ضيقا واتساعا وتخصيصا.

وأما علماء العربية، القدامى منهم والمحدثون، ممن يشتغلون باللغة أو بالبلاغة، فلم يرد في كتاباتهم ما يشير إلى معرفتهم بهذا المصطلح، مع أنهم قد اشاروا إلى بعض المصطلحات القريبة منه؛ كالمطابقة، والمقابلة، وحسن التقسيم[5]، وما إلى ذلك، وهي

---

1 - التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ١٣٥

2 - سفر إرميا ٢/ ٨

3 - انظر: التأثيرات العربية في البلاغة العبرية ١٣٥

4 - يتكون هذا المصطلح من كلمة واحدة، ذات معنى، لايمكن أن نستنتجه من حروفها المكونة لها. والمعنى المقصود بهذه الكلمة؛ يدور حول التقسيم. ولهذا السبب، فإن مصطلح المِرسْمُسْ، يعدّ من التعابير الاصطلاحية.

5 - انظر: הלפרן, בן ציון: שירת ישראל לפסיה 171، وانظر: المحاضرة والمذاكرة ١٨٠. وقد اشتق هذا اللفظ من الفعل المضعف חילק بمعنى: قسَّم أو ميَّز أو فصَّل. والمجرد من חלק بنفس المعاني، وجاءت لفظة חלק من الثلاثي المجرد، بمعنى جزء أو قسم أو شطر. انظر: قاموس قوجمان عبري – عربي- دار الجيل-بيروت -مكتبة المحتسب- الأردن ١٩٧٠- مادة חלק. وانظر أيضا :اللسان قاموس عبري عربي لغة الفصحى المعاصرة د. يوسف دانا، دار النهضة للطباعة والنشر. =

سمات بلاغية، تكسو الكلام حُلّة التزين، وترقيه أعلى درجات التحسين، دون الإشارة إلى المعنى الشمولي، الذي يقع المِرسْمُسُ تحت سلطانه.

١-المِرسْمُسُ.. أزمة مصطلح(١)، أم غياب مفهوم!

الواقع أن ما جذبني لكتابة هذا البحث، قبل أي شيء -مع تقديري لمن كتب فيه- هو أنني ظننت أن البحث سيوصل لهذا المفهوم تأصيلا صحيحا.

فمصطلح المِرسْمُسُ Merismus هو واحد من المصطلحات التي وقفتُ أمامها كثيرا، تماما كغيره من المصطلحات اللغوية، متأملا دلالتها ومعناها، وسياق استعمالاتها، سواء أكانت نحوية أم بلاغية، على مستوى العلماء المتخصصين، أو على المستوى العادي. فضلا عن أنه قد شاع كثيرا عند علماء الغرب، وعلماء اللغة اليهود، في الآونة الأخيرة، مثله مثل مصطلحات من قبيل: الغرض، والتعقيب، والمطابقة، والأمر، والنهي...وما إلى ذلك، بل إن استعمال تلك المصطلحات قد أصبح من اللزوميات.

ولأن المِرسْمُسُ، كمصطلح وليس ممارسة، إنما يُعَدّ بحق وارد الخارج، ولأنني ممن يمارسون الكتابة في الموضوعات اللغوية تطبيقا وتنظيرا، فقد كنت مشغولا بفكرة حياد المصطلحات اللغوية، وأثر الترجمة الخطأ، وكذلك الطرح الخطأ.

وكثيرا ما كنت أطرح على طلبتي في جامعة الأزهر؛ في مرحلتي الإجازة العالية (الليسانس)، أو في مرحلة التخصص (الماجستير)، وبعض ممن يدرسون في السنة التمهيدية للماجستير في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وجامعة أسيوط-سؤالا حول مفهوم مصطلح المِرسْمُسُ. وكانت الإجابات غالبا ما تسير في اتجاهين اثنين لا غير؛ الأول ينم عن ثقافة شفاهية تليفزيونية مشوشة، وأبعد ما تكون عن المعنى المقصود.

أما الثاني، فيستند أصحابه على التحليل التكويني لمفردات المصطلح، وبالتالي يكون التعريف أبعد ما يكون عن المفهوم الأصلي له. وقد اندهشت كثيرا لما ورد في بعض المقالات التي تتحدث عن المِرسْمُسُ، الذي اختزله بعضهم، وقصره على الناحية البلاغية، مع أن هذه الناحية مجرد جانب مهم من الجوانب الأخرى، التي سنتعرف عليها فيما بعد.

حقا، إن مصطلح "المِرسْمُسُ" قد مر بتطورات مهمة، قبل أن يستقر مفهومه عند الباحثين؛ فقد وصل إلينا، بعد أن استوى على عوده، وإن كان -فيه قبل- لا يوجد ثمة اتفاق على تعريفه، إلا أن هناك إجماعا على أنه: "وسيلة قديمة يوصف الكل من خلالها بشكل ما. عن طريق أجزائه"، مثال ذلك: اقتلع البيت بعنف؛ فهذا المثال يعني أن جماعة ما قد أزالت سقف البيت، ثم جدرانه، ثم أعْمِدَته.

=وانظر كذلك معجم مصطلح النحو العربي، للدكتور سعيد العكش، دار الكتاب للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٨٨م، وانظر أيضا:

Langenscheidt; Handwarterbuch von Jaacov Lavy Berlin, 8 Auflage 1995.

غير أن المخالفين قد اختاروا مصطلح הפירוט ومعناه التفصيل. انظر: ספר העיונים והדיונים 242.

1 - لمعرفة هذه المصطلحات الثلاثة، انظر -على سبيل المثال؛ الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة لمحمد بن علي الجرجاني، وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرءان، لابن أبي الإصبع. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي، وسر الفصاحة. لسنان الخفاجي، الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، والصناعتين لأبي هلال العسكري- الفصل الرابع والخامس، والعمدة، لابن رشيق القيرواني ... وغير ذلك كثير.

ونحن نرى أن هذه الظاهرة، إنما تستعمل للإسهاب والتفصيل، في التعبير عن المقصود، ثم إنها قد شاعت في اللغة العبرية أيضا، تحت مسمى بلاغي، هو: حسن التقسيم.

أما في اللغة العربية، فإن لها -كما أوضحنا- مسميات مختلفة، مستقرة في علم البديع من علوم البلاغة. ولكن ماذا يعني مصطلح "المِرسْمُسْ" في الثقافة اللغوية عند علماء الغرب عموما، وعلماء اللغة الألمان على وجه الخصوص، باعتبارهم المصدر الذي أفاد منه العلماء اليهود؟

٢-تعريب المصطلح أم ترجمته؟

قدمنا على الصفحات السابقة تحليلا كاملا للمِرسْمُسْ، وما يتصل به من المصطلحات البلاغية التي سبقت الإشارة إليها، ثم عرضنا مفهوم المِرسْمُسْ بعد استقراره.

وهنا يثور تساؤل: ما العلاقة بين مصطلح المِرسْمُسْ وأخواته؟

الواقع أن الطباق والمقابلة وحسن التقسيم، وغير ذلك مما له صلة، هي التي تنضوي تحت مفهوم المِرسْمُسْ، وليس العكس، ومن ثم فإننا نرى أن هذا المصطلح قد تخطى حدود الترجمة، إذ إن كل واحد من هذه الثلاثة، يُعدُّ جزءًا منه.

وعليه، فإنه يستحيل ترجمته؛ لأن نظائره في العربية، هي جزء منه، وليس العكس. هذا وقد استقر رأينا -بعد طول عناء- على اقتراح مؤداه أن مصطلح المِرسْمُسْ الإغريقي، يمكن أن يُعَرَّب فيدخل اللغة العربية، من أوسع أبوابها- بفصه ونصه، ومن دون أي تغيير في بنيته ودلالته، أي أنه يكتب بالحروف العربية، ويشكل بنفس حركاتها، بحيث يصير اسما مُعَرَّبًا[1] فيها، شأنه شأن أي لفظ اجنبي آخر معرَّب.

وليس دخول مصطلح المِرسْمُسْ اللغة العربية بدعا، فقد وجدنا كثيرا من الألفاظ المعرَّبة، استوعبتها العربية، وصارت فيها كأنها من أصل عربي.

وهذا دليل قاطع على أن "اتصال العرب بغيرهم من الشعوب لم يكن حديثًا، ولكنه يرجع إلى القديم[2]. من ذلك مثلا: بعض النقوش العربية التي تتصل بالعصر الجاهلي، حيث كُتِب بعضها باللغات العربية واليونانية والسريانية، ولعل نقش زبد[3] خير شاهد على ذلك، إذ يرجع تاريخه إلى سنة ٥١١ م[4] (قبل الإسلام).

أما لماذا لا تصلح ترجمته؟ فذلك لأن قيمة تحديد المفاهيم والمصطلحات من اختصاص ذوي الشأن؛ فإذا لم تكن هذه الفئة داخل حقل معرفي معين، وعلى وعي تام بمفاهيمه، وأدواته، ومناهجه؛ فلا معنى -إذا- لهذه الخصوصية.

---

1 - اتفق الجواليقي والشهاب الخفاجي وغيرهم على أن اللغة العربية بها كثير من الكلمات الأجنبية، فالعرب -كغيرهم- يأخذون بعض الألفاظ من اللغات الأخرى عن طريق التعريب، إذا وافقت الذوق في الاستعمال اللغوي، ولم ينفر منها السمع، أو تصبح الكلمة دخيلة، يستعملها العرب، ويشتقون منها على حسب قوانين لغتهم، ناسين أن أصلها غير عربي. انظر: النحويين العرب واليونان، للدكتور إبراهيم خليفة شعلان- دار عين- القاهرة ط١ ٢٠٠٩/ ١٢- ١٤ بتصرف. وانظر أيضا المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٩٦٩/ ٢٦٤، وانظر كذلك: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي- القاهرة ١٣٤٢هـ/ ٢.

2 - انظر: النحويين العرب واليونان ١٦

3 - زبد، خربة بين قنسرين ونهر الفرات.

4 - النحويين العرب واليونان ١٦.

المبحث الثالث:

ظاهرة "المِرسْمُسْ" في عبرية المقرا(١)

إن من يطالع المقرا، للبحث عن ظاهرة "المِرسْمُسْ" فيها- يجد أن هناك صعوبات في التأويل، إذا أراد التعبير الدقيق عن مفردات العهد القديم، التي انعكست بشكل متكرر في أدب الهالاخاه.

ويرى العلماء المحدثون، من مفسري المقرا- أن التأويل الذي يحدث في بعض النصوص، يتم بطريقة حرة مباشرة، من ذلك مثلا: العمل والراحة، النهار والليل: في كل الظروف والأوقات، هو نوع من الطباق، ممثلا في التضاد.

إن عدم الاستقرار في استعمال المصطلحات، وجنوحها إلى التأويل، على يد الحاخامين مصدره الطريقة المتبعة في تحليل النصوص، وشرح الكلمات الواردة فيه، تلك التي تأتي على نحو متفرد، بينما يتطلب الشكل والاستعمال تأويل المفردات-الغامضة في الجملة الواحدة، أو في مجموعة من الجمل.

لكن ما يخشاه المرء أن التأويلات الحديثة في المقرا، قد لا تُعطي القدر اللازم من المرونة، وفي هذه الحالة، ربما ينتج من ذلك خطأ في التأويل أو في التفسير.

وهدف هذه الصفحات، هو جمع وتفسير مجموعة موثوق بها من هذه النصوص. وترى المعاجم العبرية، التي تتناول مفردات العهد القديم، وقضايا النحو- أنه قد تم توضيح عدة أجزاء في الجملة، كأدوات الربط ومربوطها، في شبه الجملة، وذلك مثل: מן ..ועד.

وقد توجد في الجملة عناصر أخرى مشابهة، وإن كانت لا تعني أكثر من النموذج التالي: (كل...و...)، نحو: מאדם ועד-בהמה[٢]، وهي تعني من الإنسان إلى البهيمة. وهذا ما يجعلنا نرجع إلى أصل هذه اللهجة الكنعانية، التي تستعمل النموذج: מן..ועד، بشكل طبيعي ومنتظم، للتعبير عن حدي الزمان والمكان، اللذين قد يحدث فيهما شيء ما.

ولهذا، فإن عبارة مثل: מדן ועד-באר שבע[٣]، لا تعني: من دان حتى بئر سبع، لكنها تعني كل الإقليم، بداية من دان (في أقصى الشمال) إلى بئر سبع (في أقصى الجنوب، أو كل فلسطين بشكل مشابه، كما في عبارة: מן הבוקר עד-הערב[٤]، فهي لا تعني كلا الزمنين الصباح والمساء، ولكنها ببساطة تعني: من الصباح حتى المساء، ويراد بها طول اليوم أو اليوم بأكمله.

وحين نقلب النظر في جملة، مثل: מאדם ועד-בהמה[٥]، فإننا نجد أنها تمثل امتدادا للهجة الكنعانية، وفي هذه الحالة- ينبغي أن تتسع في المعنى، لتستوعب المدى بين

---

1 - انظر:

Honeyman, A.M;Merismus in Biblical Hebrew University of st. Andrews, JBL 71-1952. P.m-18.

2 - الخروج ٩/ ٢٥، ١١/ ٧، إرميا ٥١/ ٦٢.

3 - القضاة ٢٠/ ١

4 - الخروج ١٨/ ١٣

5 - التكوين ٦/ ٧، الخروج ١٠/ ٦، ١٢/ ١٢

المفردات، وليس بين الزمان والمكان. إذ إن كل هذا يتضمن الأحياء من بني الإنسان في جانب، والحيوان في جانب آخر، فهو لذلك يحتوي كل المخلوقات.

إن ما يحدث للشخص العادي الآن، قد حدث مثله تماما في العصور القديمة، فعبارة مثل: בהמה ואדם، ومعناها: بهيمة وإنسان معا، يمكن أن تتسع، فتشمل فئة الكلمات المستعملة، بصورة حية، كعبارة: الإنسان، والبهيمة.

كما أننا قد نجد تعبيرا، مثل: מקטן וכד-גדול[1]، ومعناه: من الصغير إلى الكبير، لا تتضمن معنى أن البيت كان محاطا بمجموعة من الصبية وكبار السن، بل إن كل الذكور البالغين- بدون استثناء- كانوا مشاركين في الحدث.

وقد تتكرر تلك العبارة، لا لتدل على الصغير والكبير، بشكل خاص، أو على صغير السن وكبيره، بل لتشير إلى الجميع بشكل عام، بغض النظر عن الوظيفة والسن.

ويزخر العهد القديم بالكثير من الأمثلة لهذا النمط البسيط، وهو:

מן...עד... بدون الأداة الرابطة، وهي الواو. ويمكن أن نقدم طرفا منها، كشاهد على استقرار مصطلح "المرسمُس" في اللغة العبرية، نعرضها على النحو التالي:

-מיום היותם על-האדמה עד-היום הזה[2]. منذ يوم وجدوا على الأرض إلى هذا اليوم.

-מטוב עד-רע[3]؛ من خير أو شر.

-ממגדל נוצרים עד-העיר[4]؛ من برج الحراسة إلى المدينة..

-מקטנם ועד גדולם[5]؛ من صغيرهم إلى كبيرهم..

-מחרצינים ועד-זג[6]؛ من البذر حتى القشر.

-מנער ועד-זקן[7]؛ شبانا وشيوخا.

-מאיש ועד- אשה[8]، من الرجل إلى المرأة.

من الأمثلة المتنوعة التي عرضناها عن "المرسمُس" في اللغة العبرية، يمكننا أن نستخلص النماذج الآتية:

النموذج الأول: מן...עד... (من دون رابط)

النموذج الثاني: מן...עד...עד. .. (من دون رابط)

النموذج الثالث: מן...ועד... (الرابط الواو)

النموذج الرابع: מן...ועד...ומן...ועד ... (الرابط: الواو)

النموذج الخامس: מן...ועד....ועד...ומן...ועד... (الرابط: الواو)

وتأتي التراكيب التالية مطابقة للنماذج الخمسة، وذلك على الوجه التالي:

مثال النموذج الأول: .. מעודי עד- היום הזה[9].

---

1 - اصم ٥/ ٩/ ارميا ٤٢/ ٨، ٢ مل ٢٣/ ٢

2 - الخروج ١٠/ ٦

3 - ارميا ٣١/ ٢٤، ٢٩، التكوين ٣١/ ٢٤، ٢٩

4 - ٢مل ١٨/ ٨

5 - ارميا ٦/ ١٣

6 - العدد ٦/ ٤

7 - التكوين ١٩/ ٤

8 - اصم ٢٢/ ١٩

9 - التكوين ٤٨/ ١٥

وترجمته: من بداية حياتي إلى اليوم، جميع السنوات التي عشتها.
النموذج الثاني: משור עד-חמור עד-שה חיים[1].
وترجمته: من ثور أو حمار أو خروف.. أي من جميع أجناس الحيوان.
النموذج الثالث: מעוף השמים ועד-בהמה[2]
وترجمته: من طير السماء حتى البهيمة
النموذج الرابع:מקטנם ועד-גדולם ... ומנביא ועד- כהן [3]
وترجمته: من صغيرهم إلى كبيرهم... ومن النبي إلى الكاهن
الخامس: מן הקטן ועד-הגדול ועד-בנים ובנות ומשלל ועד- כל אשר לקחו להם הכל-השיב דוד[4].
وترجمته: من الصغار إلى الكبار حتى البنين والبنات.
يُمكن تصنيف تلك النماذج، على نسق الأداة الرابطة في التركيب، وذلك على النحو التالي:
النموذج الأول؛ وهو بسيط: מן ..+עד بدون رابط بوظيفة
النموذج الثانيح وهو المركب: מן..+ועד.. تقوم الواو فيهما بدور الرابط.
النموذج الثالث؛ وهو المعقد: מן..+ועד...+ועד...ו...ומן...+ועד... أما طرفي التركيب، فقد يكونا مفردين، وقد يكونا متعددين، وقد يكون أحدهما مفردا والثاني متعددا، وهاهي أمثلة لتلك النماذج؛
الأول: מן...עד
: מן הבוקר עד-הערב، وترجمتها من الصباح إلى المساء.
والمعنى: طول اليوم، أي جميعه. ونلاحظ أن طرفي المِرسْمُس، اسمان مفردان؛ الأول بداية، والثاني نهاية.
الثاني: מן..+ועד..
מקטן ועד גדול من الصغير إلى الكبير، اي جميعهم.
وقد أتى طرفي المِرسْمُسْ –هنا- مفردين، تربط الواو بينهما، كما أنهما اسمان مفردان مذكران:
الثالث: מן..ועד..ועד...ו...ומן....ועד...
מן הקטן ועד-הגדול ועד-בנים ובנות ומשלל ועד- כל אשר לקחו להם הכל-השיב דוד
فقد تكررت מן مرتين إحداهما بالواو الرابطة، والأخرى بدونها، كما جاءت ועד ثلاث مرات.
وقد نجد لونا آخر من " المِرسْمُسْ"، لا يعتمد على الروابط اللفظية؛ كتلك النماذج الخمسة، التي عرضناها آنفا، بل إنه يعتمد اعتمادا كليا على المعنى، وفقا لسياق التراكيب، المكونة للجملة. فإذا ألقينا نظرة متأنية على "الوصايا العشر" – مثلا- في نص المقرا

1 - الخروج ٢٢/ ٣
2 - ارميا ٩/ ٩
3 - ارميا ٦/ ١٣
4 - اصم ٣٠/ ١٩

العبرية، وجدنا أن الصيغ المستعملة في هذا السياق، تتأرجح بين الأمر والنهي: افعل، ولا تفعل!

إذ إن المقاصد الشرعية لتلك الوصايا، قد تأتي -تارة- بصيغة الأمر، و تأتي بصيغة النهي تارة أخرى.

على أن الوصايا العشر في المقرا، يُخاطب بها كل فرد؛ ذكرا أو أنثى، كبيرا أو صغيرا، والمراد أن الأمر يشمل الجميع من دون استثناء، وهذا الشمول، هو ما يطلق عليه "المرسْمُسْ"، فهو إذا سمة بلاغية راقية، تكسب المعنى رونقا وبهاء.

أما من الناحية النحوية، فإنه ينبغي أن تُحلل التراكيب؛ لبيان طرفي الظاهرة، من حيث الإسمية والفعلية، ومن حيث الإفراد والتعدد.

ففي الوصية الأولى، يرد النص التالي: לא יהיה לך אלהים אחרים על-פני[1]. وترجمته: لا يكن لك آلهة أخرى سواي.

فمقصود النص يختبئ وراء ألفاظه، والسياق العام يقتضي النهي عن عبادة أية آلهة، سوى יהוה. كما أن النهي الذي فرضته الآية، لم يكن خاصا بشخص دون آخر، في زمن بعينه أو مكان بعينه، بل إن المعْنِيَّ بالنهي هو الإنسان، أي إنسان في كل زمان.

وفي وصية أخرى، يقول النص: לא תשא את-שם יהוה אלהיך לשוא[2].. وترجمته: لاتحلف باسم الرب إلهك باطلا... وقد أخذ النهي في الآية صفة الاستمرارية.

وتتتابع الوصايا واحدة بعد الأخرى، حيث يذكر النص: כבד את-אביך ואת-אמך[3]: وترجمته: أكرم أباك وأمك!

לא תרצח[4] لا تقتل! לא תנאף[5] لاتزن! לא תגנב[6] لا تسرق! לא תענה ברעך עד שקר[7] لا تشهد على غيرك، شهادة زور! وغير ذلك.

وإذا كانت ظاهرة "المرسْمُسْ" في العبرية، قد استوقفتنا إلى هذا الحد، فماذا عن صورتها في اللغة العربية! هذا ما تتناوله الصفحات التالية، في المبحث الرابع.

المبحث الرابع

ظاهرة "المرسْمُسْ" في اللغة العربية:

يطلق مصطلح "المرسْمُسْ" على التراكيب اللغوية، التي تتكون من كلمتين متضادتين، مثل: كبير وصغير، وعجوز وشاب، وغني وفقير.. إلخ، فهو بمثابة صياغة للتعبير عن معنى كل، أو كل شيء، وإذ ارتبطت بالنفي فيكون المقصود: لا أحد، أو لا شيء.

وقد قام نفر من المستشرقين المهتمين بالعربية. بلفت الأنظار إلى هذه الظاهرة، نذكر من بينهم: August Fischer، فقد نشر مقالة صغيرة، بعنوان: "تعبيرات المرسْمُسْ في العربية"، وإن كانت المقالة غير معروفة[8]؛ لأنها نشرت في كتاب تذكاري لتكريم عالم

---

1 - الخروج ٢٠/ ٣
2 - الخروج ٢٠/ ٧
3 - الخروج ٢٠/ ١٢
4 - الخروج ٢٠/ ١٣
5 - الخروج ٢٠/ ١٤
6 - الخروج ٢٠/ ١٥
7 - الخروج ٢٠/ ١٦
8 - انظر مقالة اشبيتالر
Zwei Probleme der Arabischen Philologie, Anton Spitaler

اللغة الألماني Dr. Wilhelm Streiberg- المتخصص في علوم اللغة الألمانية وآدابها، وكذا علوم اللغات الهندوأوربية، بمناسبة بلوغه سن التقاعد.

وقد قدم "فيشر" Fischer في تلك المقالة، حوالي مجموعتين من التعبيرات التي يطلق عليها Merismus، كان قد جمعها من خلال قراءته النصوص العربية، على مدار سنوات.

أما "تيودور نولدكه" Th. Nöldke فقد تجاوز أضعاف ما قام بجمعه فيشر، وذلك أثناء انشغاله بعلم العبارات، وتمنى أن يستطيع تقديم ما توصل إليه، في وقت قريب[1].

وفيما يلي إشارة لواحدة من هذه التعبيرات التي يطلق عليها Merismus ، والتي لم يعالجها فيشر في مقالته، المشار إليها آنفا.

فالشاعر "زُهير"[2] -مثلا، يصف في بداية معلقته، اللقاء بالأطلال، وتذكُّره للأيام الخوالي- كما كان سائدا في النسيب عند العرب- فهو يتخيل كيف أن القبيلة قد ارتحلت، وكانت تتبعها القافلة بما فيها من هوادج محمولة خاصة بالنساء، كما أنه كان يتابع مَنْ فيها منهن. وذكر في أبيات كثيرة، الأماكن التي كانت تتوقف فيها المسيرة، من ذلك ما نراه في البيت الثامن من المعلقة، حيث يقول:

جعلن القنان عن يمين وحَزْنه ومن[3] بالقنان من محل ومحرم[4]

وقد ترجم نولدكه البيت السابق، حين كان يشتغل بمعلقة زهير، ثم شرحه على النحو التالي:

جعلوا القنان ومكان الأطلال على اليمين، أما الذين يسكنون هناك فمنهم الأصدقاء، ومنهم الأعداء. وفي رواية أخرى؛ يسكن هناك كثير من الأصدقاء والأعداء.

ويعلق "اشبيتالر" على كلمة مُحْرم، فيقول: إننا نجد أن المُحْرم، ربما يكون هو ذلك الشخص الذي يَعْتَبِرُ الآخر، أن له حرمته وقدسيته، أي صديقه. أما كلمة مُحِل، فهي عكس هذا المعنى تماما، وفقا لما أشار إليه كثير من الشراح.

ولم يقتنع "اشبيتالر" بهذا التفسير، إذ يقول: إنه لا يمكن أن يكون هذا التفسير هو الحل النهائي للمشكلة، ويضيف: بالطبع، يمكن تفسير الكلمتين: مُحِل ومُحْرم، تماما كما فعل الشراح، ولكن المرء يتساءل عن السبب الذي حدا بالشاعر أن يحدد مصطلحاته، فيقول: إن بالقنان أعداء وأصدقاء، وأي معنى يراد من هذا[5]!

ولقد شرح "أبو جعفر" -كما ذكر "ابن الأنباري"- القصة كاملة، فقال: قوله: وكم بالقنان، معناه: كم به من عدو صديق! والمعنى: أنه طلب ظعونا، فمر بالقنان قائلا: حملت نفسي على طلب الظعون، على شدةٍ ومرارة بموضع فيه أعدائي، لو ظفروا بي لهلكت. فهو يجعل الشاعر-إذا- يقول: لقد تتبعت القافلة، على الرغم من أن هذا كان خطرا؛ لأنه كان يجب عليَّ أن أمرّ في مكان يوجد فيه أعدائي.. فلو أمسكوا بي لهلكت، وهذا ضرب من الخيال.

---

1 - Z.P.der Arab. Philo. P,209

2 - هو الشاعر زُهير بن أبي سُلمى المزني.

3 - هذا البيت هو محل الشاهد لظاهرة الميرسْمُسْ في المعلقة، ومنه: ومَنْ بالقنان، غير أنه قد ورد في رواية أخرى: وكم بالقنان. انظر: شرح المعلقات، للدكتور يحيى فرغلي عبد المحسن. ص٣٩٧.

4- Spitaler p.210.

5 - A. Spitaler; Zwei Probleme. P 210- 211.

وقد نجد تفسيرا آخر، عند "النحاس"، إذ يقول: من الممكن -بالطبع- أن يكون معنى مُحِل ومُحْرِم، الداخلان في الأشهر الحرم، وفي الأشهر التي ليست بحُرُم. أي: الناس سواء؛ في الأشهر الحرم وفي غير الحرم.

ومما سبق، يرى البحث أنه لا يجب التمسك بمعنى كل كلمة على حدة؛ لأننا أمام ظاهرة لغوية، هي المرسْمُسْ، وأن المعنى المقصود بالكلمتين المتضادتين، هو الكل، وبالتالي فإن البيت يروي أنهم قد تركوا القنان وكل من فيه على سكانه الذين يقيمون على يمينهم.

أما لماذا اختيرت الصياغة بهذا الشكل، فمردها للقافية بلا شك.

ولأن المرسْمُسْ، وسيلة تعبير، لذا فهو أسلوب معروف في كل اللغات، وقد يستعمل قليلا أو كثيرا، ومع ذلك، فإننا لا نسلم -بداهة- بإمكانية تجاهل الترجمة اللغوية -الدلالية، مع معانيها الخفية. وعلى المترجم -سواء كان عليه أن يظل مع النص الأصلي، أو أن يبتعد عنه، حتى يظل فاهما للنص من ناحية، ومن ناحية أخرى، يخطئ من يأتي بالنص مقلوبا رأسا على عقب، وعليه أن يراعي ذلك في كل حالة على حدة، في حدود ما هو متاح في الأسلوب والاستعمال اللغوي.

ومن يريد أن يرجع إلى أبيات زُهير، ستظهر عنده مشكلة الترجمة، بشكل قليل الوضوح.

ويواصل "اشبيتالر" حديثه، فيقول: إنني مقتنع تمام الاقتناع بأن العلاقة بين مُحِل ومُحْرِم، هي علاقة تقابل، لأسباب تتعلق بنظم القافية، لا بمضمون النص[1].

إلى هنا تنتهي وجهة النظر الغربية, وينبغي أن نعرض في المقابل وجهة النظر العربية, في معاني البيت الثامن من معلقة زهير, الذى هو محل الشاهد على ظاهرة المرسْمُسْ, ثم نستخرج منه الصورة البلاغية.

لقد وجدنا البيت في المعلقة, هكذا:[2]

جعلن القنان عن يمين وحَزْنَه وكم بالقنا من محل ومحرم[3]

معانى المفردات الواردة فى البيت:

القنا: جبل تسكن بجواره بنو أسد, عن يمينه؛ يريد الظعائن.وحَزْنَه: الحزن؛ ما غلظ من الأرض وكان مستويا. وقوله من مُحِل ومُحْرِم, أى أشهر الحل وأشحر الحرم.

والمعنى:كم بالقنان من عدو وصديق لنا. يريد أن يقول:حملت نفسى فى طلب هذه الظعائن على شدة أمر بموضع فيه أعدائى, لو ظفروا بى لهلكت.

والشاعر -هنا-يصف سر الظعائن فى الطريق الموصل إلى الماء, المراد من الرحلة . وانظر إلى (كم) الخبرية, المفيدة للتكثير, وتأمل الطباق بين محل ومحرم.

والطباق يزيد المعنى وضوحًا، ويضفى على الكلام رونقا وبهاء. وقديما قالوا وبضدها تتميز الأشياء .

---

1 - A. Spitaler; Zwei Probleme. P 210- 211.

2 - انظر : معلقة زهير بن أبى سُلمى, دراسة بلاغية تحليلية, للدكتور محمد محمد الطاهر,مجلة كلية اللغات والترجمة-العدد ٤,القاهرة٢٠٠٩,ص٤٥-٥١.

3 - وفى رواية أخرى:.....ومن بالقنان محل ومحرم.انظر شرح المعلقات للدكتور يحى فرغلى عبد المحسن ص ٣٩٧.

يقول الدكتور "أبو موسى":[1] "وأرى أن زهيرقد نبهنا إلى مقصوده, بتقديم المُجل على المُحرم, لأن الحظر فى هذا المحل, الذى لاعهد له ولا ذمة.ولم أقرأ صورة ظعائن, أو صورة ركب يرتحل, يحرص على أن يتجنب الصعب والشر كهذه الصورة.

فهذا البيت يدل على أن ركب الظعائن كان يترك الذعر والصعب, ويسير فى الطريق السهل الميسور.

فالشاعر يواصل حديثه, قائلا:إن جبل القنان أصبح عن يمين الظعائن, وهذا الجبل فيه الأصدقاء والأعداء, فهو مكان غير آمن.

ويلاحظ أن أمكنة "زهير" توحى وتبشر بميلاد جديد, وحياة جديدة, والصورة التى ساقها زهير كانت فيضا من الغنى:الفنى والنفسى والبينى, رمزا للمحبة والسلام، وتحذيرا من الأعداء، وكأن الرحلة كلها كانت من أجل الحياة الرغدة، فهي رحلة للبحث عن المياه، التي تشعر المرء بالأمان والطمأنينة، ورغد العيش، ويتبدل الحال إلى الأفضل[2].

أما الغرض الأصلي للقصيدة، وسبب نظمها، فهو الحديث عن الصلح بين عبس وذبيان، الذي قام به السيدان الكريمان: الحارث بن عوف، وهرم بن سنان، وقد ظهر في هذا المقطع ما يتمتعان به من كرم وشِيَم وأخلاق عظيمة، وما أحدثاه بهذا الصلح من حقن للدماء، وإنما القتال بين عبس وذبيان.

ويمكننا أن نتجول في التراث اللغوي العربي، لنستخرج من كنوزه، ما يخص ظاهرة المرسْمُس.

ففي القرآن الكريم-مثلا- نجد قوله تعالى في سورة البقرة:

(...ذلك الكتاب لا ريبَ فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون... أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)[3].

المتقين؛ الذين يصونون أنفسهم عن كل سوء. يؤمنون بالغيب؛ يصدقون بما غاب عن حواسهم. ويقيمون الصلاة؛ يؤدونها في أوقاتها بخشوع وإخلاص. ومما رزقناهم ينفقون؛ يتصدقون مما أعطيناهم. يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك؛ من قرآن وما أنزل على الرسل من قبلك. وبالآخرة هم يوقنون؛ يؤمنون إيمانا كاملا بالدار الآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب.

فالذين لهم هذه الصفات جميعا، هم الفائزون في الدنيا.

ونلمح في التفسير السابق للآيات، أضواء المرسْمُس، في تفصيل صفات المتقين، بما تشير إليه كل صفة في الآيات، وهذا المعنى المستتر خلف ألفاظ الصفات- يوحي بجاذبية مطلقة نحو الدين، إذا ما قرأ المرء مثل هذه الآيات. هذا من الناحية البلاغية.

أما من الناحية النحوية، فإن تحليل التراكيب المتتابعة في الآيات الكريمة- يأتي على الوجه التالي:

يمكن أن تقسم الفقرات المكونة للآيات إلى ثلاثة أجزاء، وهي: المتقون-صفاتهم-جزاؤهم.

فالطرف الأول: هم المتقون. والطرف الأخير: الجزاء. أما الطرف الأوسط، فهو الرابط بينهما. وهذا هو نموذج التحليل: مفرد + متعدد+ مفرد

---

1 - معلقة زهير ص٥١.

2 - انظر: معلقة زهير ص٥١

3 - سورة البقرة ٢/ ٢-٤.

ومن المِرسْمُسْ، قوله تعالى: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله)[1]
ومعناه: أي مكان تتوجهون إليه من المشرق والمغرب، فهناك الجهة التي رضي الله عنها لعباده التوجه إليها؛ لأن الأرض كلها ملك له تعالى.
فالعلاقة بين أطراف التركيب-بلاغيا- هي: علاقة الكلية والشمول.
ويمكن تحليل التركيب – نحويا- على النمط التالي: جار ومجرور (شبه جملة) خبر مقدم + مبتدأ (متعدد).
وفي الشأن نفسه، يقول الحق تبارك وتعالى:
(لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) [2]
من المؤكد أنه جل شأنه، سيحاسبنا على كل الأفعال؛ خيرا كانت أو شر، ما ظهر منها وما خفي. أي أن الخلائق جميعا سيخضعون للحساب أمام الديان، وهو -جلت قدرته- يغفر لمن يشاء، فيدخل الجنة أو يعذب من يشاء، فيدخل النار. فالعلاقة بين أجزاء التركيب، هي علاقة الشمول، وأحد طرفيها مضاد للآخر، فالظهور ضد الإخفاء: فالمِرسْمُسْ يكمن -إذا- في جملة الشرط بعامة، وفي فعله بخاصة.
ومن ناحية اللغة؛ فإن فعل الشرط- هنا- اختياري، وهو فعل مضارع مسند إلى جماعة المخاطبين، والفاعل مستتر تقديره: أنتم، و(ما) اسم موصول، وحرف الجر ومجروره، وقعت معولا به، ويحاسبكم جواب الشرط.
ومن صور المِرسْمُسْ في القرآن الكريم أيضا؛ قوله تعالى:
(لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) [3] الأسى، نوع من الحزن. وهو مثله، وينزل منزلته، ولذلك شكلت تأسَوْا. وتمثل كلمة تأسَوْا، وكلمة تفرحوا لونا من ألوان الطباق المعنوي، المتخفي وراء الألفاظ.
ومنه قوله جل اسمه: (والله يدعوا إلى دار السلام) [4] أي يدعو جميع عباده. وقد حذف المفعول به هنا؛ لإفادة التعميم مع الاختصار [5].
وقوله سبحانه: (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم). فجملة (وعسى أن تحبوا...) معاكسة للجملة الأولى (وعسى أن تكرهوا شيئا) وقوله: (تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن) [6].
وقوله: (ويحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث). فالتضاد بين الجملتين في أكثر من كلمة. والحقيقة أن هذه الصورة البلاغية، قد تكون من أكمل المقابلات في القرآن الكريم؛ لما فيها من تقابل تام، وتساو في الكلمات، فيحل، يقابلها يحرم. ولهم يقابلها عليهم، والطيبات يقابلها الخبائث.
ومنه قوله عز اسمه: (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) [7]. فالله سبحانه يغفر الذنب، متى طلب مرتكبه، ويقبل التوبة في كل الأوقات، ويشدد عقابه على من أبى.

---

1 - سورة البقرة ٢/ ١١٥
2 - السابق ٢/ ٢٨٤
3 - الحديد ٥٧/ ٢٣ قارن أيضا: الحج ٢٢/ ٥، يوسف ١٢/ ٤٣، يس ٣٦/ ٩.
4 - البقرة ٢/ ٢١٦ قارن أيضا: الإسراء ١٧/ ٤٤، الحديد ٥٧/ ٢٣، التوبة ٩/ ٥٠، الغاشية ٨٨/ ٨ -١٦.
5 - انظر: علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥- ٢٤٢.
6 - الأعراف ٧/ ١٥٧، قارن أيضا: هود ١١/ ٢٤، الفتح ٤٨/ ٢٩، الغاشية ٨٨/ ٢- ٧، الليل ٩٢/ ٥- ١٠
7 - غافر ٤٠/ ٣. وانظر: آل عمران ٣/ ١٩١، ٢ /٨٣، الواقعة ٥٦/ ٣٣. =

ومن الشعر العربي:

البيت رقم (٨) في همزية البحتري[1].

أكنت تحسب أني قابل جبارا من مليك؟ لا وربيع الحلال والحرام

فالطباق الذي يجمع بين الحلال والحرام، وهما ضدان في المعنى، إنما يدلان على الجمع لإفادة العموم.

ومن باب القدر المحتوم، أن مقولة تتردد عن "المتنبي"[2]، عندما أراد الفرار من الحرب، خرج مع ابنه وغلامه إلى الصحراء، فلحق به "فاتك الأسدي" ورجاله ليقتلوه، فحاول الهرب. ولكن غلامه قال له: كيف تهرب وأنت الذي قلت:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال المتنبي: قتلتني يا غلام! وخرج لقتال "فاتك"، فقُتِل هو وابنه وغلامه.

والبيت -كما نرى- يشير إلى التباهي والخيلاء التي يريدها المتنبي. والعلاقة هنا: الكلية، وإرادة الشمول.

هذا، وقد روي البيت عن "المتنبي" بلفظين مختلفين، وهما: الطعن والضرب، بدلا من السيف والرمح[3].

وقول "الفرزدق"[4]:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحِلّ والحَرَم

ما قال لا قط، إلا في تشهده ولولا التشهد كانت لآؤنة يقم

إلى أن قال...

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

المرسْمُسُ في عبارات متناثرة

"المبعوث إلى الأسود والأحمر بالكتاب العربي المنور[5]"، أي: المرسل إلى جميع الناس، عربهم وعجمهم. فالمراد بالأسود: العربي، والأحمر: الأعجمي.

ومنها: "تاريخ الأدب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي"[6].

= ومن صور المرسْمُسُ في القرآن الكريم: استيفاء الأقسام في باب حسن التقسيم، كقوله تعالى: (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) قارن: مريم ١٩/ ٦٤، الروم ٣٠/ ١٧- ١٨. ومنه: الواقعة ٥٦/ ٧- ١٠، الشورى ٤٢/ ٥١، والتوبة ٩/ ١١١، والبقرة ٢/ ٢٧٩، والأحزاب ٣٣/ ١١ والبقرة ٢/ ١٧٩.

أما السور القصار، فنرى المرسْمُسُ، في سورة الكافرون والإخلاص ١١٢/ ٢- ٤، والفلق ١١٣/ ١- ٤، والناس ١١٤/ ١- ٥.

1 - انظر: ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي- دار المعارف- القاهرة ١٩٦٣.

2 - انظر: شرح ديوان المتنبي، للعكبري- الشرفية ١٣٠٨.

3 - البيتان من قصيدة للفرزدق، كان قد ارتجلها، ردا على هشام بن عبد الملك، الخليفة الأموي الذي كان وليا للعهد آنذاك. فقد حج هشام يوما، فلم يقدر على تسلم الحجر الأسود من فرط زحام الناس، الذين لم يفسحوا له، فأوى إلى الظل ليستريح، وبينما هو كذلك، إذ أقبل علي بن الحسين، فجعل يطوف البيت، حتى إذا بلغ موضع الحجر، تنحى له الناس، ولاية له وحبا، وتركوا له الحجر لتقبيله، فقال هشام: من هذا؟ ولا يخفى عليه -بالطبع- من يكون؟ فأنشده الفرزدق القصيدة. وكان جزاؤه: الحبس حينا.

4 -

5 - انظر: شرح المفصل لابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه اميل بديع يعقوب، بيروت. ط١/ ٤٨.

6 - انظر: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلين ترجمها عن الألمانية والإنجليزية والفرنسية د. عبد الرحمن بدوي، دار الشعاع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨، ٣٢١- ٣٢٢.

وهو عنوان كتاب للمستشرق الفرنسي: "ريجي بلاشير" (Regis Blachere)
ومنها: "قصة الخلق من العرش إلى الفرش"[1] وهو عنوان كتاب، ألفه عيد وردانى
ومنها: "جاءوا عن بكرة أبيهم"[2]، أي: لبّى جميع الملوك والرؤساء والأمراء، دعوة الرئيس لعقد قمة طارئة في القاهرة، فجاءوا عن بكرة أبيهم. وأصل التعبير: على بكرة أبيهم، أي جاءوا جميعا على طريقة واحدة ولم يتخلف منهم أحد. وجعله ابن جني من قولهم: بكرت في كذا أي تقدمت فيه. والمعنى: جاءوا من أولهم إلى آخرهم ولم يتخلف أحد منهم.

وقد وضع هذا التعبير المعاصر "عن" في موضع "على"، وهو خطأ شاع، حتى انقرض الصواب.

ومنها: امتد اللحن إلى القرآن الكريم، بداية من أبي الأسود الدؤلي وإلى يومنا.
ومنها: البدو والحضر
ومنها: " ما قَدُمَ وما حَدُثَ"
ومنها: "رَبُّ السيف والقلم"[3]
ومنها: حديث الصيام من آدم (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)[4]
ومنها: "رَجُلُ الحرْب والسلام"[5]

وبعد أن عرضنا لظاهرة "المِرسْمُس" في كل من العبرية والعربية، على حدة، فإننا نقدم على الصفحات التالية: المبحث الخامس في الدراسة المقارنة.

المبحث الخامس
الدراسة المقارنة

يعتبر المِرسْمُسْ (Merismus) شكلا من أشكال الكلام، يشابه "المجاز المرسل (Synecdoche)[6]، في بعض النواحي كعلاقة الجزئية، مثلا، والتي تعني إطلاق الجزء، ليراد به الكل.

---

1 - قصة الخلق من العرش إلى الفرش، عيد وردانى، الشرق العصرية للنشر- القاهرة- ط٢- ٢٠٠٠م وانظر مقدمة الكتاب أيضا.

2 - معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ٢١٨.

3 - الشاعر محمود سامي البارودي.

4 - هذا عنوان كتاب من تأليف متولي الجرجاوي- دار الملتقى للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

5 - الرئيس الراحل محمد أنور السادات، رئيس الجمهورية.

6 - Synecdoche= المجاز المرسل أو التضمين أو الكناية، وذلك في اللغة العربية، وهذا المصطلح عبارة عن كلمة (يونانية-لاتينية) أو تركيب، استعمل في علوم البلاغة الغربية، في غير معناه الحقيقي. لعلاقة غير المشابهة. مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، فمثال الكلمة: قوله تعالى: (واسأل القرية التي كنا فيها)، أي أهل القرية، فلفظ القرية، مستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، هي المحلية لا المشابهة. ومثال التركيب، قول ابن الرومي:

بان شبابي فعز مطلبُه وانثنَ بيني وبينه نسَبُه

فابن الرومي لا يريد أن يخبر بأن شبابه قد مضى، وأنه لا يستطيع إعادته (وهذا هو المعنى الحقيقي). وإنما يقصد إظهار انتحسر والألم على فراقه (وهذا هو المعنى المجازي المراد.

انظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، للدكتور مجدي وهبة والدكتور كامل المهندس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤ ص٨٧ بتصرف.

وبذلك يتكون "المرسنُس" من الأجزاء المفردة أو المتعددة في طرفي التركيب، وهما -في العادة- الطرف الأول والطرف الأخير، أو بشكل أكثر وضوحا في نظام السلسلة. ويمكن التعبير عن هذا النظام باستخدام الرموز، الذي وضع أساسه "هونيمان" (Honeyman)[1]، في الأشكال التالية:

الشكل الأول:	Y=Z	A+
الشكل الثاني:	+Y=Z	A+B+
الشكل الثالث:	X+Y=Z	A+
الشكل الرابع:	X+Y=Z	A+B+C

وذلك بدلا من استخدام السلسلة الكاملة.

ويمكن تطبيق النظام السابق على كل من اللغتين العربية والعبرية باستخدام أبجدية كل منهما، ويتمثل ذلك في الأنماط التالية:

في العربية:

النمط الأول:	أ+	+و	=ي
النمط الثاني:	أ+ب	+و	=ي
النمط الثالث:	أ+	+هـ+و	=ي
النمط الرابع:	أ+ب+ت..	+هـ+و	=ي

وفي العبرية:

النمط الأول:	א....	+ש	=ת
النمط الثاني:	א+ב...	+ש	=ת
النمط الثالث:	א...	+ר+ש	=ת
النمط الرابع:	א+ב+ג...	+ר ש	=ת

فأما النمط الأول في اللغتين، فيأتي الطرف الأول في السلسلة (مفردا) والطرف الآخر (مفردا). وأما النمط الثاني فيهما؛ فيأتي الطرف الأول متعددا، والطرف الأخير مفردا. وأما النمط الثالث فيهما، فيأتي الطرف الأول مفردا، والطرف الأخير متعددا.

ويتضح من ذلك أن (ي) في العربية، (ת) في العبرية، ناتج خارجي، أجزاؤه من الألف إلى الواو في العربية، ومن א إلى ש في العبرية.

أو أن الياء وת يمثلان الناتج الداخلي، وهو المعنى المجرد، الذي يمثل هذه العناصر المشتركة فيما بينها.

والمصطلحات المنتقاة للتمثيل مرتبطة بعضها ببعض، بشكل شائع، بواسطة أداة الربط (الواو) في اللغتين.

وهذا يُعد نوعا من "المرسنُس"، الذي يضم نوعين، ينوب أحدهما عن كل الأجزاء. ويفترض "المرسنُس" الشكل المناقض للتعبير -في هذه الحالة- إذا كان (ي) في العربية= أ+و، و (ת) في العبرية= א + ש. وهذا النموذج يضرب لنا مثلا لكلا الشكلين. كنوعين متناقضين منه.

وهكذا يمكن التعبير عن هذه الظاهرة بواسطة أداة الربط (الواو)، التي يمكن الاستشهاد بها، على أنها موازيات لبعض التعبيرات، التي عرضناها سابقا.

---

1 - Honeyman, A.M; Merismus in Biblical Hebrew

وبمقارنة الأنماط الأربعة السابقة في كل من اللغتين العربية والعبرية، اتضح أن اللغتين متفقتين تمام الاتفاق في استخدام سلسلة الأبجدية بمستوياتها الكاملة-أو-الناقصة، وهذا ما يدعونا إلى القول: إنهما من معين واحد في مجموعة لغوية واحدة.

كما أن تشابه الأمثلة في اللغتين، يمكن أن يعده المرء مثالا واحدا فيهما.

كذلك فإن معاني الجمل، تتشابه أيضا في كلتا اللغتين، تشابها واضحا. وتحليل الجمل فيهما، قد يعدّ نمطا واحدًا.

وفي حالة وقوع "المِرسْمُسْ" في الطباق لا يجب التمسك بمعنى كل كلمة على حدة حيث إن المقصود بالكلمتين المتضادتين، هو الكل.

وباستعراض ما كتبه البلاغيون العرب واليهود والمستشرقون أيضا، عن ظاهرة "المِرسْمُسْ"، فيرى البحث أنه قد تعددت أسماء هذه الظاهرة في كتاباتهم؛ فيطلق عليها صاحب كتاب "خزانة الأدب"[1]- في معرض حديثه عن محسنات الشعر- "التعديد"، وينقلها "ديفيد يلين" إلى العبرية بمصطلح "הספירה" ويعرفها بقوله: "حيث الاهتمام بإتيان أسماء مختلفة تلي بعضها بعضا، سواء جاءت في شكل "ازدواج" أو "تقابل" أو "أجناس"، لكي ترتقي الجوانب الجمالية إلى درجة أعلى، وخير مثال على ذلك في العربية، هو بيت "المتنبي" الذي أورده "ابن حجة الحموي"، ونقله ديفيد يلين إلى العبرية ليقارن بينه وبين هذه الظاهرة البلاغية في الشعر المقراني:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

החיל והליל והערב ידעוני והסיף והרמח והנייר והקלמוס

ويكرر صاحب كتاب "نفحات الأزهار"[2] ما ذكره "ابن حجة الحموي" صاحب كتاب "خزانة الأدب". أما "ديفيد يلين" فينقل تعريف Mehren في فصل "تعديد الأوصاف גבוב התארים" حيث يقول: "عندما يتم وصف شخص أو أمر بأوصاف متعددة فإنه لا يوجد رابط بينها، أما إذا تضمنت أمور المديح والتمجيد وكانت مرتبطة ببعضها البعض، عندئذ يطلق عليها مصطلح "التنسيق" أو "حسن النسق- השורה היפה". ثم ينقل "ديفيد يلين" فيطلق على هذه الظاهرة مصطلح "הגבוב"، ويقول: إنها إحدى طرق البلاغة المقرانية، فعندما ينفعل الشاعر، وتموج أحاسيسه، وتجيش مشاعره تتدفق منه كلمات متشابهة في نوعها ومعناها، سواء أكانت أسماء أو أفعالا أو صفات، وينساب بعضها وراء البعض الآخر، كالأمواج تلاحق بعضها البعض، أو على الأكثر تفصل بينها كلمة واحدة، حيث تبدو الكلمات متلاحقة ومتتالية، مندفعة في خيال الشاعر، فيسرع لينظمها أمام سامعيه، وذلك من أجل تعظيم الانطباع على ما يقوله في حضرتهم.. ويكثر استخدام هذه الطريقة في جُل أشعار العهد القديم مثل قصيدة البحر: "אמר אויב: ארדף, אשיג, אחלק שלל- قال العدو: أتبعهم، أدركهم، أقسم الغنيمة"[3].

-وفي قصيدة استمعوا: "יסובבנהו יבוננהו, יצרנהו כאישון עינו- أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه"[4]، حيث يشير تتابع الأفعال إلى الشمولية.

---

1 - خزانة الأدب لابن حجة الحموي. طبعة بولاق.

2 - نفحات الأزهار لعبد الغني النابلسي. طبعة دمشق. ص٣١٦

3 - الخروج ١٥/ ٩

4 - التثنية ٣٢/ ١٠

-وفي قصيدة دبورة: "והלמה סיסרא, מחקה ראשו, ומחצה וחלפה רקתו - وضربت (دبورة) رأس سيسرا، فشدخته و حطمت صدغه و خرقته"[1]

-وفي نشيد داود: "מגני וקרן ישעי, משגבי ומנוסי- ترسي وقرن خلاصي، (هما) ملجأي ومناصي". بعد: יהוה סלעי ומצודתי ומפלטי לי- الرب صخرتي، وحصني، ومنقذي"[2]، فهذه الأوصاف ليست لمجرد الحشو، وإنما هي من أجل الشمولية[3].

كما يُرْجِع "ديفيد يلين" جوهر أساس البلاغة المقرانية في نظام "التقابل"، الذي يتم فيه تكرار القول بكلمات أخرى، حيث لا يكون التكرار بكامله، وإنما في جزء منه فقط، أو ثلثه أو ربعه، وأحيانا أكثر من ذلك، عندما تحل روح الانفعال على لسان الشاعر.

فمثال تعديد الأسماء؛ ما ورد في الإصحاح الأول، من سفر إشعيا:

-פצע וחבורה ומכה טריה- جُرْحٌ وإحباط وضربة طريّة"[4]

-עלות אלים, וחלס מריאים, ודם פרים, וכבשים ועתודים- محرقات كباش وشحم مسمنات ودم عجول وخرفان وتيوس"[5]

-تعديد اسم مع صفته

גיו חוטא, עם כבד עון, זרע מרעים, בנים משחיתים- للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم؟، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدين"[6].

-أحيانا ترد الأفعال في بداية الكلام القصير الموجز، حيث يترك تكرارها الكثير انطباعا قويا لدى السامع، ومثال ذلك ما جاء في سفر حزقيال، الذي يتحدث بحماس كبير، وانفعال شديد:

ונטשתיך בארץ, על פני נשדה אטילך
והשכנתי ממך חית כל-הארץ:
ונתתי את בשרך על ההרים
ומלאתי הגאיות רמותך:
והשקיתי ארץ צפתך מדמך..:
וכסיתי בכבותך שמים
והקדרתי את ככביהם:

وأتركك على الأرض، وأطرحك على وجه الحقل
وأقر عليك كل طيور السماء
وأشبع منك وحوش الأرض كلها:
وألقي لحمك على الجبال
وأملأ الأودية من جيفك
وأسقي أرض فيضانك من دمك..:
وعند إطفائي إياك أحجب السماوات

---

1 - القضاة ٥/ ٢٦
2 - صموئيل الثاني ٢٢/ ٣
3 - דוד ילין. הורת השירה הספרדית. מהדורה שלישית. ירושליבת השל"חת עמ' 262.
4 - إشعيا ١/ ٦
5 - إشعيا ١/ ١١
6 - إشعيا ١/ ٤

وأظلم نجومها[1].
وكذلك في سفر ميخا:

והכרתי סוסיך מקרבך — והאבדתי מרכבותיך:
והכרתי ערי ארצך — והרסתי כל מבצריך
והכרתי פסיליך ומצבותיך...:
ונתשתי אשיריך מקרבך — והשמדתי עריך:
ועשיתי באף ובחמה..
وأقطع خيلك من وسطك — وأبيد مركباتك
وأقطع مدن أرضك — وأهدم كل حصونك
وأقطع السحر من يدك — ولا يكون لك عانقون
وأقطع تماثيلك المنحوتة وأنصابك..:
وأقلع سواريك من وسطك — وأبيد مدنك
وبغضب وغيظ أنتقم.. [2]

إن تكرار كلمة "وأقطع" في بداية الفقرات الأربعة الأولى، هو بمثابة ضربات مطرقة قوية، للتأكيد على العقوبة الإلهية الفورية، تجاه من يهجرون عبادته[3].

أما في الشعر العبري الأندلسي فتكثر هذه الظاهرة البلاغية في أشعار "ربي يهوذا اللاوي"، الذي تتسم أشعاره بالحماسة، والانفعال المملوء بالثقة والسعادة؛ ففي إحدى ابتهالاته يتحدث عن المكان الذي يسكن فيه، فيقول:

בבית חכם, בבית חכר, בבית רב — בבית דין, בבית צדיק ותמים
في بيت حاخام، في بيت صديق، في بيت معلم
في بيت قاض، في بيت صدّيق وعفيف

ويصف محاسن مصر فيقول:

בגן עדן, במצרים בפישון — בגנות על שפת נהר ושדות
في جنة عدن، في مصر عند نهر الفيشون[4]
في الحدائق على ضفة النهر والحقول

ويناجي أحد أصدقائه فيقول:

לך שלום נשאוהו אהבי — ולא יוכלו שאתו והעננים
כבלי ים אשר ביני ובינך — כרוחות, כאדמות כמעונים
لك سلام أحمله أحبائي — فلم يستطيعوا فحملته السحاب
كموج البحر الذي بيني وبينك — كالرياح كالأراضي كالسماوات

وفي قصيدته الشهيرة: ציון הלא תשאלי صهيون ألا تسألين، يقول:

מים ומזרח ומצפון ותימן, שלום — רחוק וקרוב שאי מכל עבריך
من بحر وشرق ومن شمال ويمين وسلام

---

1 - حزقيال ٣٢/ ٤- ٧
2 - ميخا ٥/ ٩- ١٤
3 - דוד ילין: כיבים נבחרים. בין קריית ספר. ירושלים. תקצ"ט עמ' 135, 142, 143.
4 - فيشون: أحد الرؤوس الأربعة التي انقسم إليها نهر الجنة (راجع التكوين ٢/ ١١)

بعيد وقريب احملي من كل الاتجاهات

أما "شموئيل الناجيد" فيأتي في بيت واحد بأربعة تلميحات مقرانية في قصيدته عن الانتصار الثاني له، والذي أطلق عليه اسم "תהלה تسبيحة"، في إشارة إلى الرب الذي أنار له ظلامه:

כליל אברם, כליל משה, כמנחת יהושוע, כליל נושאי סבלים

كليل أبرام، كليل موسى، كقربان يشوع، كليل حاملي الأحمال[1].

وهكذا، نجد تطابقا في الأنماط التي عرضها البحث، في كل من اللغتين: العربية والعبرية، الأمر الذي يوحي بتأصيل ظاهرة المرسمس فيهما، من خلا المقارنة نحويا وبلاغيا.

وإلى هنا سكت القلم، حيث بلغ الخاتمة، فما هي النتائج التي توصل إليها البحث! هذا ما سنعرضه -باختصار- على الصفحات التالية.

الخاتمة وأهم النتائج

إن مصطلح "المِرسْمُسُ" يحمل ذخيرة من الصعب أن يحيط بها مثل هذا البحث، أو أن يستقصيها استقصاءً، وحسبه أن يلم بأطراف منها، ويدل عليها، وهي معين غدق، يفتح لذوي الذوق والحس اللغوي، آفاقا رحيبة في فهم الأساليب وذوقها، ويزيح عن نحو العربية عقابا، صنعه قصور الذوق، وضيق الأفق، عند كثير ممن أسسوا قواعد النحو، وأحكموا مغاليقه في غير طائل.

ومن أجل العناية بدرس ظاهرة "المِرسْمُسُ"، كُتب هذا البحث، ويقصد به أن يكون -قبل كل شيء- أداة تنبيه على هذا الجانب المهم في الدراسة النحوية واللغوية حتى يكون في موضعه من اهتمام الباحثين والدارسين.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث مايلي:

- توضيح مفهوم مصطلح "المِرسْمُسُ"، والسر في عدم ترجمته، والاقتراح ببقائه معرّبًا، وصلته ببعض السمات البلاغية في علم البديع، أحد علوم البلاغة.
- تبين أن أزمة هذا المصطلح إنما تكمن في غياب مفهومه، وعدم وضوحه.
- توصلت الدراسة إلى أن مصطلح "المِرسْمُسُ" ليس سمة بلاغية وحسب، بل هو تعبير لغوي مجازي، يشترك فيه علمي البلاغة والنحو.
- تشترك اللغتان العربية والعبرية في ظاهرة "المِرسْمُسُ"، ولكن بمسميات مختلفة فيهما، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة التي استعرضها البحث، ونماذج التحليل اللغوي.
- اعتماد هذه الظاهرة على المعاني التي تختفي وراء الجمل النحوية المتضمنة للمرسمس، إذ هو دليلها، يُدرس بمعزل عنها، فلا يوصل بها، ولا يستعان به على إدراكها، أو يستعان بها على فهمه، واستيعاب مسائله وقضاياه.

---

1 - التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي. د. سعيد عطية علي مطاوع. مركز الدراسات الشرقية. سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية. العدد (٢٢) القاهرة ٢٠٠٨.

- ومن أهم النتائج أيضا، أن المرسنُس يُعد شكلا من أشكال الكلام، يشابه المجاز المرسل في بعض نواحيه.
- لا يجب التمسك بمعنى كل كلمة على حدة- في حالة التضاد- حيث إن المقصود في الكلمتين المتضادتين يشمل الكل.
- وقد أظهر البحث كذلك إمكانية استخدام سلسلة الأبجديات المختلفة، كاملة أو ناقصة، حسب عدد أفراد طرفي التعبير، وقد طبقها البحث على كل من العربية والعبرية فنتج عنها نماذج أربعة عُرضَت في موضعها.
- ومن النتائج أيضا؛ تشابه الأمثلة في اللغتين، تشابها من شأنه -حين يتعرض له المرء- أن يُعدَّه مثالا واحدا فيهما. كذلك فإن معاني الجمل تتشابه أيضا في كلتا اللغتين تشابها واضحا، وتحليل الجمل في اللغتين قد يعد نمطا واحدًا.

وثمة أمر آخر، لا بد من توكيده على كل حال، ذلك هو توكيد العناية بالمعاني، وأعني بها معاني النحو، التي استقلت عند علماء العربية، بعلم من علوم البلاغة، حتى جعلت من النحو ما يصح أن يوصف بأنه هياكل، لا تنصرف العناية بدراسة ما تشتمل عليه من حياة وحركة.

ولا يزعم الباحث أنه استوفى غاية ما قصد إليه، ولكنه حاول بجهد، يستعينه مجتهد، يحدوه الأمل في أن يكون بحثه لبنة في بناء صرح العربية الشامخ، وما دار عليها من دراسات مقارنة، وأن يكون منارا لمن يتناول هذا الموضوع بالدرس والتحليل والتوسعة والبسط، وأن تشق به العربية طريقا جديدا لنمو لغتها.

ويأمل البحث أن يجد الدارس فيه ما يعينه على تذوق جانب من البلاغة، والإفادة منه، وما يكشف له كذلك عن دور علم المعاني في فن القول وبلاغته.

والله الهادي والموفق إلى الصواب

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

أولا: العربية

١- الاتجاهات المعاصرة في الدراسات اللسانية، الدكتور أحمد دراج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٢- الأسس اللغوية لعلم المصطلح، الدكتور محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة ١٩٩٣م.

٣- الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني، تحقيق د.عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٨٢م.

٤- ألفاظ الشمول والعموم، أبو على المرزوقي، تحقيق د.خليل العطية، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٥- الآلهة والأبطال في اليونان القديم، أ.أ.نيهاردت، ترجمة د.هاشم حمادي، الأهالي للطبع والنشر، دمشق، ط١ ١٩٩٤.

٦- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، مراجعة الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم العربية، بيروت ١٩٨٨م.

٧- البديع في ضوء أساليب القرآن، الدكتور عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

٨- التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، الدكتور شعبان سلام، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد (٥)، ٢٠٠٢م.

٩- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق د.حنفي شرف، القاهرة ١٣٨٣هـ.

١٠- التراث الديني اليهودي في الشعر العبري الأندلسي، للدكتور سعيد عطية علي مطاوع، مركز الدراسات الشرقية، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية- العدد (٢٢)، القاهرة ٢٠٠٨.

١١- التركيب وملحقاته في العربية-صوره وآثاره، الدكتور مـ ـ بدوي المختون، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، العدد العاشر، ١٩٨٠م.

١٢- التطور اللغوي التاريخي، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

١٣- تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، المطبعة الأميرية ١٣١٧هـ.

١٤- التلمود، أصله ونشأته وآدابه- ترجمه عن العربية د. شمعون مويال، إعداد وتقديم د. رشاد الشامي ود. ليلى أبو المجد، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م

١٥- حديث الصيام، لمتولي الجرجاوي، دار الملتقي للنشر والتوزيع، ط١/ ٢٠٠٩.

١٦- خزانة الأدب، لابن حجة الحموي، طبعة بولاق.

١٧- دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ترجمها عن الألمانية والإنجليزية والفرنسية د. عبد الرحمن بدوي، دار الشعاع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨.

١٨- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٩- ديوان بشار بن برد، شرح محمد الطاهر بن عاشور.

٢٠- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، القاهرة ١٩٥٣م.
٢١- شرح المعلقات، الدكتور يحيى قرغلي عبد المحسن، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٢- شرح المفصل لابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، بيروت.
٢٣- شرح ديوان المتنبي، للعكبري، الشرقية ١٣٠٨هـ.
٢٤- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٧م.
٢٥- شفاء العليل فيما ورد في كلام العرب من الدخيل، للشهاب الخفاجي، القاهرة ١٣٤٢هـ.
٢٦- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٢٧- الضياء، تأليف أحمد بن محمد طاحون، مكتبة بحر العلوم-دمنهور- ج٣.
٢٨- علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
٢٩- علوم البلاغة، لأحمد مصطفى المراغي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٧.
٣٠- العمدة، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين بن عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٤م.
٣١- قصة الخلق من العرش إلى الفرش، يد ورداني، الشرق العصرية للنشر، القاهرة، ط٢- ٢٠٠٠م
٣٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.
٣٣- اللباب، قاموس سرياني عربي، الآباء جبرائيل القرداحي، دار ماردين، حلب، سوريا، ج٢، ط٢، ١٩٩٤م.
٣٤- المحاضرة والمذاكرة، موسى بن عزرا، نقله إلى العربية الدكتور عبد الرازق قنديل، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، العدد (٣)، ٢٠٠١م.
٣٥- المصطلح خيار لغوي..وسمة حضارية، لسعيد شبار، كتاب الأمة (٧٨) السنة العشرون، قطر ١٤٢١هـ.
٣٦- المعاني في ضوء أساليب القرآن، للدكتور عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٩م.
٣٧- المعتقدات الدينية لدى الشعوب: تأليف جفري بارندر، ترجمة د.إمام عبد الفتاح، مراجعة د.عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ١٧٣.
٣٨- معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، د.محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٣م.
٣٩- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، للدكتور أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٤٠- معجم المفردات الآرامية القديمة- دراسة مقارنة، د. سليمان عبد الرحمن، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٤٢- معجم مصطلحات النحو العبري، للدكتور سعيد العكش، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٤٣- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأحمد شاكر، القاهرة ١٩٦٩م.
٤٤- معلقة زهير بن ابي سُلمى، دراسة بلاغية تحليلية، للدكتور محمد محمد الطاهر، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد (٤٥)، ٢٠٠٩م.
٤٥- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف السكاكي، ضبط وشرح نعيم زرزور، بيروت ١٩٨٣م.
٤٦- من بلاغة النظم العربي، للدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم لكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.
٤٧- منهج البحث بين التنظير والتطبيق، للدكتور حامد طاهر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.
٤٨- النحو بين العرب واليونان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٢م.
٤٩- نفحات الأزهار، لعبد الغني النابلسي، طبعة دمشق.
٥٠- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكيات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
٥١- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، للفخر الرازي، تحقيق د.محمد زغلول سلام والدكتور مصطفى هدارة، الإسكندرية ١٩٧٤م.

ثانيا: المصادر والمراجع العبرية

1- ד''ר שלומו מאנדעלקערן, ספר היכל הקודש הלא הוא קונקורדנציא עברית וארמית ערוכה בכל ושלמה לספרי תורה נביאים וכתובים מאת. מהדורה שנייה.
Akademische Druck undverlagsanestalt, Graz-Austria (1975).
٢- הלפר, בן-ציון: שירת ישראל יפסיה הוצאת אברהם יוסף שמיכל 1994.
٣- הלקין, אברהם שלמה. אבן הרון משה בן יעקוב בן טירא –כתאב אלנחאצר ולמזאכרה 1975.
٤- י.קוגמן, מילון עברי ערבית, ירושלים, (1971).
٥- ילין, דוד. תורת השירה הספרדית. מהדורה שלישית. ירושליפת תשל''חת
٦- מאנד על קערן, ד''ר שלמה, בפר היכל הקדש, קונקורדנציה עברית וארמית.
٧- תורה נביאים וכתובים.
Biblia Hebraica Stuttgartensia, R.kittel, 3 Auflage, Duetche Bibelgeslschaft, Stuttgart (1984).
٨- اللسان، قاموس عبري-عربي-لغة الفصحى المعاصرة، د.يوسف دانا، دار النهضة للطباعة والنشر.

ثالثا: المصادر والمراجع الإفرنجية

1- Anton Spitaler; Philological, Beitrage zur Arabistik und Semitistik, Herausgeben von Hartmaut Babzin mitindiaces versehen von stepan Weniger, Harrassowitz verlag, Wiesbaden 1998.
2- Chambera's Twentieth century, Dictionary 1952. Edenbergh.
3- Honeyman, A.M;Merismus in Biblical Hebrew University of st. Andrews, JBL 71-1952.
4- Langenscheidt; Handwarterbuch von Jaacov Lavy Berlin, 8 Auflage 1995.
5- Liddell and Scott's; Greak-English Lixicon, Oxford at the clarendon press, London, Glasgow, New Tronto 1958.